

بحث أخلاقي

(٣)

الرحيل

إلى الآخرة

بحث مقتبس من كتاب

المنهاج الواضح / القسم الثاني

لسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

السيد حسني

(دام ظله الوارف)

الرحيل إلى الآخرة

الفصل الأول: عظة وعبرة .

الفصل الثاني: العقبات والأهوال .

الفصل الثالث: المنجيات .

٤ الرحيل إلى الآخرة / بحث أخلاقي

الرحيل إلى الآخرة

الفصل الأول

عظة وعبرة

الانشداد والارتباط والتعلق بالدنيا وزخرفها من الترايبات والعنصريات من غريزة الإنسان لأنه مخلوق منها ، فيحب ويرغب في جمع ما يؤمل البقاء ، ويطلب ويسعى للحصول ما يكفيه في حياته ، ومثل هذا الطموح والأمل ليس فيه بأس فيما إذا كان السعي لتحقيقه من أجل الخير والصلاح والسعادة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة طبقاً للتعاليم الإسلامية .

أما إذا كان ذلك الطموح والأمل من أجل توفير الرغبات الشخصية المادية بصورة مجردة عن الارتباط بالخالق والمنعم والمعبود المطلق ، ومجردة عن الارتباط بأخيه الإنسان وبعيدة عن تحقيق الألفة والأمان في المجتمع الإنساني ، فمثل هذا الأمل والطموح داء عضال يوصل الإنسان إلى العمى والضلال وقطع دابر التفكير المنطقي العلمي الصحيح بسبب تفاقم المرض القلبي وتراكم ظلمته لإرتكاب المعاصي والرذائل ، فيحصل الرّين والطبع على القلب فلا مجال للهداية والصلاح ، وكذلك فيما إذا وافاه الأجل فلا تتوفر له الفرصة للتوبة وتطهير النفس والقلب . وقد ورد عن المعصومين (عليهم السلام) : { ما طال عبد الأمل إلا أساء العمل } .

والشارع المقدس الحكيم وضع علاجاً لإستئصال هذا الداء العضال، فأرشد الإنسان وحثه على الإعتبار والإتعاظ لتحديد الطريق والسلوك الصحيح القويم وما يترتب عليه ، وفي نفس

الوقت استعمل أسلوب التهديد والوعيد لحث الإنسان على الإمتثال، فأشار إلى العقوبات الدنيوية والأخروية التي سيتعرض لها فجعل الموازنة في حياة الإنسان فلا افراط في الأقدام على الدنيا ولا تفريط في الإعراض عنها ، بل جعل الإقبال على الدنيا بمقدار ما أحل للإنسان والتزود منها للآخرة لأنها دار البقاء والقرار .

والموت وأهواله وعذاب القبر وأهوال البرزخ والنشر والحشر وجهنم كل ذلك وغيره يُمثل أوضح مصاديق الأتعاض والأعتبار لعلاج داء طول الأمل لتصفية وتنقية النفوس والقلوب والإبتعاد عن الرذائل والموبقات والإلتزام بالأحكام والمنجيات .

أذكر في المقام العديد من المواعظ والعبر التي أشار إليها الشارع المقدس :

١- قوله تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } سورة آل عمران (آية / ١٨٥) .

٢- قوله تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } سورة الأنبياء (آية / ٣٥) .

٣- قوله تعالى : { وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ } سورة ق (آية / ١٩) .

٤- قوله تعالى : { وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ... } سورة المنافقون (آية / ١٠).

٥- قوله تعالى : { وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ... } سورة البقرة (آية / ٤٨).

٦- ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : { التائب ... يقوَس ظهره من مخافة النار . ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنة ، ويرق قلبه من هول ملك الموت ، ويخفف جلده على بدنه بتفكر الأجل } .

٧- وعنه(صلى الله عليه وآله وسلم) : { أيها الناس أن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم فليأخذ العبد المؤمن من دنياه لآخرته وفي الشبيبة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات } .

٨- عن الصادق الأمين(صلى الله عليه وآله وسلم) : { المؤمن الأكيس ، هو أكثر المؤمنين ذكراً للموت وأشدّهم له استعداداً } . وعنه(صلى الله عليه وآله وسلم) : { إذا دعي رجل إلى وليمة وإلى جنازة ، يجيب الجنازة فإنها تذكر الآخرة وليدع الوليمة فإنها تذكر الدنيا } .

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم) : { إذا دُعيتم إلى الجنائز فاسرعوا فإنها تذكر الآخرة ، وإذا دُعيتم إلى العرائس فابطنوا فإنها تذكر الدنيا } .

٩- في نهج البلاغة :

ورد عن أمير المؤمنين (U) : { ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ، ولا ينجي بشيء كان لها ، أبتلي الناس بها فتنة

، فما أخذوه منها لها ، أخرجوا منها وحوسبوا عليه ، وما أخذوه منها لغيرها ، قدموا عليه وأقاموا فيه
وإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بيننا تراه سابقاً حتى قلص وزائداً حتى نقص } .

١٠- عنه (U) : { واتقوا الله . عباد الله وبادروا آجالكم وارتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم ، وترحلوا فقد جد بكم ، واستعدوا للموت فقد أظلمكم .

وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا . وعلّموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا . فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى } .

١١- وعنه (U) : { وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به . وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة ...

وأن غائباً يحدوه الجديدان (الليل والنهار) لحريّ بسرعة الأوبة ، وإن قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة ، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً } .

١٢- وعن سيد الوصيين (U) : { أما بعد ، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أشرفت باطلاع ، ألا وإن اليوم المضمار ، وغداً السباق ، والسبقة الجنة ، والغاية النار ، أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ؟ ألا عامل لنفسه قبل بؤسه ... ألا وإنني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ... ألا وإن من لا ينفعه الحق يضره الباطل } .

١٣- وقال (U) : { ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء ، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب } .

١٤ - وعنه (U): { اتقوا الله تقيه من سمع فخشع ، واقترف فاعترف ، ووجل فعمل ، وحاذر فبادر ، وأيقن فأحسن ، وعبر فاعتبر ، وحذر فازدجر ، وأجاب فأجاب ، ورجع فتاب ، واقتدى فاهتدى ، وأرى فرأى ، فأسرع طالباً ، ونجا هارباً ، فأفاد دخيرة وأطاب سريرة ، وعمّر معاداً واستظهر زاداً ، ليوم رحيله ووجد سبيله ، وحال حاجته وموطن فاقته وقدم أمامه لدار مقامه } .

١٥ - وعن إمام المتقين وأمير المؤمنين (U): { بادروا والعمل وخافوا بغتة الأجل ، فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ، ما فات من الرزق رجي غداً زيادته ، وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعتة ، الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي ، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون } .

١٦ - وعنه (U): { فلا أموال بذلتموها للذي رزقها ، ولا أنفس خاطرتهم بها للذي خلقها ، تكرمون بالله على عباده ، ولا تكرمون الله في عباده ، فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن أوصل إخوانكم } .

١٧ - وقال (U): { إنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما ورائها شيئاً ، والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار ورائها ، فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص ، والبصير منها متزود والأعمى لها متزود } .

١٨ - من كلامه (U) بعد أن ضرب به اللعين ابن اللعين ، قال (U): { الأجل مساق النفس والهرب منه موافاته ... أما وصيتي ... وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً ، وستعقبون مني جثة خلاء (خالية من الروح) ساكنة بعد حراك ، وصامته بعد نطق ، ليعضكم هدوي ، وخفوت أطرافي ،

١٠ الرحيل إلى الآخرة / بحث أخلاقي

وسكون أطرافي ، فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع ، وداعيك (وداعي لكم) وداع امرؤ مرصد (منتظر) للتلاقي .

١٩ - وقال (U): { وإن غداً من اليوم قريب ، يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقاً به ، وكان كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ، ومخّط حفرته ، فيا له من بيت وحدة ، ومنزل وحشة ، ومفرد غربه ، وكان الصيحة أتكم ، والساعة قد غشيتكم ، وبرزتم لفصل القضاء ، .. فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير ، وانتفعوا بالنذر } .

٢٠ - وعنه (U): { أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه ، وكيف غفلتم عما ليس يغفلكم ، وطمعكم فيمن ليس يمهلكم ، فكفا وعظاً بموتى عاينتموهم ، حملوا إلى قبورهم غير راكبين ، وأنزلوا فيها غير نازلين ، فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمّاراً ، وكان الآخرة لم تزل لهم داراً ، أوحشوا ما كانوا يوطنون ، وأوطنوا ما كانوا يوحشون ، واشتغلوا بما فارقوا ، وأضاعوا ما إليه انتقلوا ، لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً ، ولا في حسن يستطيعون ازدياد ، أنسوا بالدنيا فغرّتهم ، ووثقوا بها فصرّعتهم ...

فسابقوا (رحمكم الله) إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها ، والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها ، واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته ، والمجانبة عن معصيته ، فإن غداً من اليوم قريب ، ما أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الأيام في الشهر ، وأسرع الشهور في السنة ، وأسرع السنين في العمر) .

٢١ - وعن سيد الوصيين (U): { وبادروا الموت في غمراته ، ومهدّوا له قبل حلوله ، وأعدّوا له قبل نزوله ، فإن الغاية القيامة ، وكفى بذلك وعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل } .

٢٢ - وقال (U): { فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم ، وبإضاعته يخسر مُبطلكم ، وبادروا آجالكم بأعمالكم ، فإنكم مرتهنون بما أسلفتم ، ومدِينون بما قدمتم ، وكان قد نزل بكم المخوف ، فلا رجعة تتالون ، ولا عثرة تقالون } .

٢٣ - وقال (U): { عباد الله ، الآن فاعملوا والألسن مطلقة ، والأبدان صحيحة ، والأعضاء لدنة ، والمنقلب فسيح ، والمجال عريض ، قبل إرهاب الفوت وحلول الموت ، فحققوا عليكم نزوله ، ولا تنتظروا قدومه } .

٢٤ - وقال (U): { اعلموا عباد الله إنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأمر دياراً وأبعد آثاراً ، أصبحت أصواتهم هادئة ورياحهم راكدة ، وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ... فاستبدلوا بالقصور المشيدة ، والنمارق الممهدة ، الصخور والأحجار المُسندة ، والقبور اللائطة الملحدة والتي قد بني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها } .

٢٥ - وعن أمير المؤمنين (U): { إليك عني يا دنيا فحبك على غاربك ... أين القرون الذين غررتهم بمداعبك ، أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك ، هاهم رهائن القبور ومضامين اللحد } .

٢٦ - ورد عن الإمام علي (U) ، حينما تبع جنازة فسمع رجل يضحك فقال (U): { كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب ، وكأن الذي نرى من الأموات

سفر ، عما قليل إلينا راجعون ، نبوئهم أجدائهم ونأكل تراثهم ، ثم قد نسينا كل واعظ وواعظة ، ورمينا بكل حائحة { .

٢٧- ورد عنه (U) وهو مشرف على القبور : { يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، والقبور المظلمة ، يا أهل التربة ، يا أهل الغربية ، يا أهل الوحدة ، يا أهل الوحشة ، أنتم لنا فرط سابق ، ونحن لكم تبع لاحق ، أما الدور فقد سُكنت ، وأما الأزواج فقد نُكحت ، وأما الأموال فقد قُسمت ، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم ؟

ثم التفت (U) إلى أصحابه فقال : { أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم ، إن خير الزاد التقوى { .

٢٨- من وصية أمير المؤمنين (U) : { أوصيك بالصلاة... وصلة الرحم ، وحب المساكين ، ومجالستهم والتواضع ... وقصد الأمر ، وذكر الموت ، وازهد في الدنيا ، فإنك رهين الموت ، وخرض بلاء، وطريح سُقم { .

٢٩- ورد عنه (U) : { لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب ، ولا خوف أشد من الموت ، وكفى بما سلف تفكراً ، وكفى بالموت واعظاً { .

٣٠- ورد عن الإمام الباقر (U) : { أكثر ذكر الموت فإنه لم يكثر إنسان ذكر إلا زهد في الدنيا { .

٣١- ورد عن الإمام الصادق (U) : { إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده ، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ مُنتهاه ، فإذا طعن في واحد وأربعين فهو في النقصان ، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع { .

٣٢- وعنه (U) : { إن ملك الموت يتصفح الناس في كل يوم خمس مرات ، عند مواقيت الصلاة { .

٣٣- ورد عن أبي عبد الله الصادق (U): { يخرج أحدكم إلى القبور فيُسَلِّم ، فيقول ... السلام على أهل القبور ، السلام على مَنْ كان فيها من المسلمين والمؤمنين ، أنتم لنا فرط ، ونحن لكم تبع ، وإنا بكم لاحقون ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ...
يا أهل القبور بعد سكنى القصور ، يا أهل القبور بعد النعمة والسرور ، صرتم إلى القبور ...
يا أهل القبور كيف وجدتم طعم الموت ...
ثم يقول: ويل لمن صار إلى النار ...
... فيهرق دمعته ثم ينصرف . }

٣٤- عنه (U): { من أكثر ذكر الموت أظله الله في جنته } .
٣٥- عن صادق أهل البيت (U): { اذكر تقطع أوصالك في قبرك، ورجوع أحبائك عنك ، إذا دفنوك في حفرتك ، وخروج بنات الماء من منخريك ، وأكل الدود لحمك ، فإن ذلك يسلي عنك ما أنت فيه } .



١٤ الرحيل إلى الآخرة / بحث أخلاقي

الفصل الثاني

عقبات وأهوال الرحيل للآخرة

الكلام في محطات نذكر منها :

١. الحسرة .
٢. العديلة وسوء العاقبة .
٣. إبليس وأتباعه .
٤. الملائكة .
٥. ملك الموت .

١٦ الرحيل إلى الآخرة / بحث أخلاقي

الفصل الثاني

عقبات وأهوال الرحيل إلى الآخرة

إن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق الإنسان ومنحه العقل لم يتركه كالبهائم بلا نظام ، بل أصدر له العديد من الأحكام والأوامر والإرشادات التي تُنظم معيشته وسيره الحياتي الخاص والعام العبادي والأخلاقي والاجتماعي ، وقد أدرك الإنسان لزوم إطاعة المولى الخالق والمنعم سبحانه وتعالى وذلك باتباع أوامره وامثالها، وأدرك أيضاً ، إن في ذلك حفظ النظام العام والتكامل للفرد والمجتمع .

وبخلاف ذلك يحصل هتك النظام الاجتماعي وفساد الفرد وانحطاطه النفسي والأخلاقي ، فيحصل طغيان القوى الشهوية الحيوانية الشريرة مما يؤدي إلى عدم الأمان في الدنيا وخسرانها، والشقاوة وسعير النار في الآخرة ، وفيما بين الدنيا والآخرة سيتعرض الإنسان إلى الكثير والكثير من العقبات والأهوال الجسدية والنفسية والروحية كالتالي يواجهها عند الإحتضار والموت وفي القبر من وحشة وظلمة وعُتمة وضغطة ، وسؤال منكر ونكير، وصيرورة القبر حفرة من حفر جهنم وفي البرزخ والقيامة والفرع الأكبر والميزان والحساب والصراط وغيرها ، وقد أشار إمام المتقين وسيد الوصيين الإمام علي (U) في خطبة إلى بعض تلك الشدائد والأهوال ، حيث قال (U): { وبادروا الموت في غمراته ، وامهدوا له قبل حلوله، وأعدوا له قبل نزوله ... وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس (القبور) ، وشدة الابلأس الاصلاح

، واستكاثك الأسماع ، وظلمة اللحد ، وخيفة الوعد ، وغم الضريح ، وردم الصفيح (الحجر العريض) ... وأنتم والساعة في قرن ، وكأنها قد جاءت بأشراتها ، وأزفت بإفراطها ... ووقفت بكم على صراطها ، وكأنها قد أشرقت بزلاتها، وأناخت بكلاكلها (أثقالها) ، وانصرفت الدنيا بأهلها ، وأخرجت من حضها ...

فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى ، وصار جديدها رثاً وسمينها غثاً ، في موقف ضنك المقام ، وأمور مشتبهة عظام

....

ونار شديد كلبها (تآكل ولا تشبع) ، ذاك (اشتد) وقودها ، مخيف وعيدها ، غم قرارها ، مظلمة أقطارها ، حامية قدورها فظيعة أمورها) .

ونستعرض في المقام إلى بعض تلك العقبات والأحوال عند الإحتضار والموت والقبر وسؤال منكر ونكير ، وبالرغم من شدتها وعظمتها وهولها فإن ما بعدها من عقبات أشد وأعظم وأكثر، وقد أشار النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ذلك كما ورد في الرواية : { إن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: كفى بالموت طامة يا جبرائيل . فقال جبرائيل (U): ما بعد الموت أطمّ وأعظم من الموت } . والكلام في عدة محطات :

المحطة الأولى

الحسرة

سكرة الموت وغمرته تحصل بالإحضار عند نزع الروح فيصير الإنسان بمنزلة السكران ، وهذه الشدة التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله ، فيشتغل بنفسه وينقطع عن الناس ، فيها نوعان من العذاب :

١. العذاب الروحي والنفسي ، كالخوف الذي يعترى المحتضر والحسرات التي يجرها على نفسه ، ويمكن التخلص من هذا العذاب النفسي بالإلتزام بالإيمان القوي والتقوى العالية بامتنال الأوامر الشرعية واتباع الإرشادات الأخلاقية وأداء المنجيات من الأهوال والانتهاة عن المحرمات وردائل الأخلاق ، مع الإعتقاد واليقين بعدالة الله تعالى ورجاء رحمته ، وبعد كل هذا يتوقع جداً عدم حصول العذاب النفسي على المحتضر .
٢. العذاب الجسدي ، جسد الإنسان يتكون من الماديات العنصرية الطبيعية ولهذا يخضع للقوانين الطبيعية ، ويحصل للمحتضر مثلاً عند انتزاع (وإخراج) الروح من الجسد ، ويمكن التغلب على هذا العذاب ودفعه بالإيمان واليقين والانشغال بأمر أهم وأكبر كمن يرى منزلته في الجنة وعند أهل البيت (عليهم السلام) فيرغب ويشتاق إلى تلك المنزلة وينشغل بها وينسى ذلك العذاب ، ويمكن أن تكون نتيجة ذلك أو بصورة مباشرة وبفضل من الله سبحانه وتعالى خروج الروح

من الجسد كشراب قدح الماء في أحد أيام الصيف الحارة وسيأتي الإشارة لهذا لاحقاً إن شاء الله تعالى .
ومن العذابات النفسية التي يتعرض لها المحتضر ، الحسرة والندم وهدم الذات من الأهل والأموال والأصحاب والمناصب والآمال الدنيوية فيقطعه ويحرمه ملك الموت والموت من كل ذلك ، والحسرة والألم على شبابه وأيامه وكيف فاتته ولم يقضها في مرضاة الله تعالى وطاعته ويتحسر على أمواله وكيف لم يتصدق بها ويصرفها في سبيل الخير والصلاح ، وقد أشار المولى المقدس إلى كل ذلك في عدة موارد منها :

١ - قال تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً ... } سورة آل عمران (آية / ٣٠).

٢ - قال تعالى: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } سورة مريم (آية / ٣٩).

٣ - قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ # لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا... } سورة المؤمنون (آية / ٩٩-١٠٠) .

٤ - قال تعالى: { .. .فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ # وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } سورة المنافقون (آية / ١٠ - ١١).

٥ - عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): { احذروا المال ، فإنه كان في ما مضى رجل قد جمع مالاً وولداً وأقبل على نفسه وجمع لهم ، فاتاه ملك الموت ... ودخل ملك الموت عليه

وقال له ملك الموت : قم فأوص ما كنت موصياً فإني قابض روحك قبل أن أخرج ، فصاح أهله وبكوا فقال الرجل: افتحوا الصناديق واكتبوا ما فيها من الذهب والفضة...

ثم أقبل على المال يسبّه ويقول له : لعنك الله يا مال ، أنت أنسيته ذكر ربي ، وأغفلتني عن أمر آخرتي ، حتى بغتني من أمر الله ما قد بغتني ...

فأنطق الله المال فقال له : لم تسبني وأنت الأم مني ، ألم تكن في أعين الناس حقيراً فرفعوك لما رأوا عليك من أثري ، ألم تحضر أبواب الملوك والسادة ويحضرهما الصالحون وتدخل قبلهم ويؤخرون ، ألم تخطب بنات الملوك والسادة ويخطبهم الصالحون فتتكح ويردون ، فلو كنت تنفقني في سبيل الخيرات لم أمتع عليك ولو كنت تنفقني في سبيل الله لم أنقص عليك ، فلم تسبني وأنت الأم مني ، إنما خلقت أنا وأنت من تراب ، فانطلق تراثاً وانطلق بإثمي،... هكذا يقول المال لصاحبه { .

٦ - وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): { أكثروا من ذكر (الموت) هادم اللذات } .

٧- عن المصطفى الأجد (صلى الله عليه وآله وسلم): { إن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلف من أمواله ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه مرارتها (حزانتها) وحسراتها واقتطع دون أمانيه فلم ينلها ... فيقول له ملك الموت : مالك تتجرع غصصك ؟

قال: لا اضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون أمالي { .

٨- وعن أمير المؤمنين (U): { فاتقى عبد ربه ، نصح نفسه ، قدم توبته ، وغلب شهوته ، فإن أجله مستور عنه ، وأمله خادع له والشيطان موكل به مزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تنجم منيته عليه ، أغفل ما يكون عنها ، فيا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى شقوته ...

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ، ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ، ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة { .

٩- وعنه (عليه الصلاة والسلام): { فضح رويداً (ارع نفسك على مهل) ، فكأنك قد بلغت المدى ، ودفنت تحت الثرى ، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ، ويتمنى المضيع الرجعة { .

١٠- ورد في الدعاء : { وكمن من عبد أمسى وأصبح قد يومه من حتفه وقد أحدق به ملك الموت ... قد منع من الكلام وحجب عن الخطاب ينظر إلى نفسه حسرة فلا يستطيع لها نفعاً ولا ضراً { .

المحطة الثانية

العديلة وسوء العاقبة

عند الاحتضار وسكرات الموت من المتوقع جداً عدول الإنسان عن الحق فتكون خاتمته وعاقبته سيئة ومنشأ ذلك العديد من الأمور نذكر منها :

الأول : حبّ الدنيا : إذا تعلق الإنسان بالدنيا وزينتها وأحب الأموال والأولاد والمناصب والأصحاب وغيرها واستولى على القلب بحيث يضعف حبّ الله تعالى ويضمحل أو ينمحي تماماً ، ففي هذه الحالة إذا جاءت سكرات الموت اضمحل حب الله تعالى أكثر وأكثر حتى ينمحي ، بل ربّما يتحول إلى بغض ، لأنه يشعر في تلك اللحظات أن الله تعالى هو السبب في سلبه عن محبوبه وفراقه له ، فتقبض روحه على هذه الحال ويختم له بسوء العاقبة.

الثاني : اعتياد ارتكاب المعاصي : إن كثرة ممارسة المعاصي والاعتياد عليها يؤدي إلى رسوخها في القلب والميل إليها دائماً أو غالباً ، فمثل هذا الشخص فيه احتمالان :

١. يحتمل قوياً أن يكون قبض روحه عند غلبة شهوة وارتكاب معصية وعقد القلب بها فيصير محجوباً عن الله تعالى ، فيختم له بسوء العاقبة .

٢. ويحتمل أن يكون عند سكرات الموت وقبض روحه سواء كان عند غلبة شهوة أم لا ، وبسبب اعتياد ذهنه وقلبه ونفسه للانتقال إلى المعاصي وميله إليها ، يكون في سكرات الموت أيضاً قد انتقل ذهنه وقلبه ونفسه

إلى الشهوات والمعاصي فتتمثل صورتها أمامه وفي قلبه ويقبض على هذه الحال فيختم له بسوء العاقبة .

الثالث : الاعتقادات الفاسدة : من لم يأخذ من المنبع الصحيح والمنهج القويم المتمثل بالنبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) ، بل خاض في غمرات البحث والنظر في بعض الأصول الاعتقادية والصفات الإلهية ، وأخذ بظواهر الشرع معتمداً على العقل وكان عقله قاصراً عن إدراك الصفات وغير قادر على استخراج الأدلة التامة بل استخرج واعتمد على أدلة مضطربة وباطلة فشكك أو جحد بعض العقائد وعقد قلبه على ذلك ، فعند سكرات الموت يحتمل فيه صورتان :

١. أن يغلب على قلبه الجحود أو الشك ويكون هذا حجاباً بينه وبين الله تعالى فتقبض روحه على هذا الحال ويختم له بسوء العاقبة .

٢. أن ينكشف له بطلان ما اعتقد به جهلاً فيحصل التشكيك عنده في جميع اعتقاداته الأخرى حتى لو كانت صحيحة أصلاً فيجحد بها جميعاً فتقبض روحه على هذا الحال من الانحطاط والضلال ويختم له بسوء العاقبة .

وإليك بعض الموارد التي تشير إلى العديلة وسوء العاقبة :

١- قوله تعالى: { وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ

الأرض ما لها من قرارٍ # يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ }

سورة إبراهيم (آية / ٢٦ - ٢٧) .

ورد في التفسير : أن الشجرة الطيبة تمثل النبي الأكرم وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فمن لم يطع ولم يوال أهل البيت (عليهم السلام) ، سيختم له بسوء العاقبة وسيعدل عن الحق عند الموت وعند سؤال منكر ونكير . وسيأتي تفصيل أكثر إن شاء الله تعالى .

٢ - قوله تعالى: { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ... } .

ورد في التفسير: إنما قال تعالى (يظنون) ، للإشارة إلى أنهم لا يرون ولا يعلمون بماذا يختم لهم فالعاقبة مستورة عنهم .
٣ - ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : { لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة ، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله تعالى حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له } .

٤ - نظر أمير المؤمنين (U) إلى رجل أثر الخوف عليه فقال (U) : { ما بالك ؟ قال الرجل : إني أخاف الله ... }
فقال (U) : يا عبد الله خف ذنوبك ، وخف عدل الله عليك في مظالم عباده وأطعه في ما كلفك ولا تعصه في ما يصلحك ، ثم لا تخف الله بعد ذلك ، فإنه لا يظلم أحداً ولا يعذبه فوق استحقاقه أبداً إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل } .
٥ - ورد عن الإمام الكاظم (U) : { اللهم إني أعوذ بك من العذيلة عند الموت } .

٦ - ورد عن الإمام الجواد (U) : { اللهم اسعدنا بالشكر وامنحنا النصر وأعدنا من سوء البداء والعاقبة والختر } .

المحطة الثالثة

إبليس وأتباعه

الثابت شرعاً وعقلاً أن إبليس يجري من ابن آدم مجرى الدم فهو لا يترك وقتاً ولا حالة ولا فرصة إلا ويستغلها للوسوسة في الأذهان والنفوس والعقول فيأتي عن طريق الطعام ، والمنام والثياب ، والنساء ، والأولاد ، والأصحاب ، والجاه ، والمنصب ، والنسب ، والجمال ، والعلم ، وغيرها ، ويأتي في الصحة والمرض والنوم واليقظة والحزن والفرح وفي حالة امتثال الواجب وفي حالة ارتكاب المعصية وهكذا في جميع الأحوال والأقوال حتى حال الاحتضار ولحظات زهوق الروح . وإليك بعض الموارد التي تشير إلى تسويلات إبليس وأعوانه في مواقف عديدة عند الاحتضار وزهق الروح:

١- قوله تعالى: { وَقُلْ رَبِّ اعْوِذْ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ # وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ # حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ # لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } سورة المؤمنون (آية / ٩٧ - ١٠٠).

٢- ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { ما من دار فيها الدنيا إلا ويدخلها ملك الموت في كل يوم خمس مرات ، وإنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة ، فإن كان ممن يواظب

عليها عند موافقتها لقنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ونحى عنه ملك الموت إبليس .

٣- ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { إذا رضى الله عن عبد قال يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه ... فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة ... ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه ، معهم الرياحين ، ... فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ فيقول له جنوده ، مالك يا سيدنا ؟

فيقول إبليس : أما ترون ما أعطي هذا العبد من كرامة ، أين كنتم عن هذا ؟

قالوا : جهدنا به فلم يطعنا .

٤- ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين علي (U) في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه ، إلا وإذا جاءه ملك الموت لقبض روحه، تمثل له إبليس وأعوانه ، وتمثلت النيران وأضاف عفاريتها لعينيه وقلبه ، ومقاعده من مضايقتها ... } .

٥- ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { اذكروا يا أمة محمد محمداً وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم ، فإن كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته ، وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه ، فمن يجد منكم وسواساً في قلبه، وذكر الله وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ...،

خنسا ثم صاروا إلى إبليس فشكواهم وقالوا له : قد أعيانا أمره فأمددنا بالمردة

فلا يزال يمدّهما حتى يمدّها بألف مارد فيأتونه ، فكلما راموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً ...

قالوا لإبليس : ليس له غير أن : تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه ، فيقصده إبليس بجنوده .

فيقول الله تعالى للملائكة : هذا إبليس قد قصد عبدي فلاناً أو أمّتي فلانه بجنوده ألا فقابلوه ... { .

٦- ورد عن الإمام الصادق (U) : { ما من أحد يحظره الموت إلا وكّل به إبليس من شياطينه فيأمره بالكفر ويشكّكه في دينه حتى تخرج نفسه ... } .

٧- ورد عن الإمام الصادق (U) : { ظهر إبليس ليحيى ابن زكريا (U) وإذا عليه معاليق من كل شيء ... فقال له يحيى ما هذه المعاليق يا إبليس ؟

فقال : هذه الشهوات التي أصبتها من ابن آدم .

فقال يحيى (U) : هل لي منها شيء ؟

قال إبليس : ربّما شبت فتقلّتك عن الصلاة والذكر .

قال يحيى (U) : لله عليّ أن لا أملأ بطني من طعام أبداً .

ثم قال الإمام جعفر الصادق (U) : لله على جعفر وآل جعفر أن لا يملؤوا بطونهم من طعام أبداً ، ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبداً { .

٨- ورد عن الإمام الباقر (U) في تفسير قوله

تعالى : { ... إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ

العالمين } سورة العنكبوت (آية/٢٨) .

أنه (U) قال: { أتاهم إبليس في صورة حسنة فيها تأنيث ، عليه ثياب حسنة ، فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به ، ولو طلب أن يقع بهم لأبوا عليه ، ولكن طلب إليهم أن يقعوا به ، فلما وقعوا به التذوه ، ثم ذهب عنهم فأحال بعضهم على بعض } .

٩- عن الإمام الصادق (U) : { صعد عيسى (U) على جبل بالشام يُقال له أريحا ، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين ، فقال له: يا روح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه والأبرص فاطرح نفسك على الجبل ... فقال عيسى (U) : إن ذلك أذن لي فيه ، وإن هذا لم يؤذن لي فيه } .

١٠- ورد في تفسير قوله تعالى: { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ

هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ... } سورة الروم (آية/ ٢٨) .

فإنه كان سبب نزولها أن قريشاً والعرب كانوا إذا حجّوا يُلبّون ، وكانت تلبيتهم : (لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ... فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال إبليس : ليست هذه تلبية أسلافكم) .

هكذا يتصور إبليس وهكذا يوسوس ، فلا تستبعد تصوره وسوسته لك عند الاحتضار .

١١- ورد : إن الإمام علي ابن الحسين (U) كان يصلي فتصور له إبليس في صورة أفعى لها عشرة رؤوس محددة الأنياب متقلبة الأعين بحمرة ، فطلع عليه من جوف الأرض

من موضع سجوده، ثم تطاول في محرابه ، فلم يفرغه ذلك ولم يكسر طرفه إليه ،....

فانقض على رؤوس أصابعه يكدمها بأنيابه وينفخ عليها من نار جوفه ، والإمام (U) لا يكسر طرفه إليه ولا يحول قدميه عن مقامه ولا يختلجه شك ولا وهم في صلاته ولا قرائته ،.... فلم يلبث إبليس حتى انقضّ إليه شهاب محرق من السماء فلما أحس إبليس بالشهاب صرخ وقام إلى جانب الإمام (U) في صورته الأولى

ثم قال إبليس : يا علي أنت سيد العابدين كما سُميت ، وأنا إبليس، والله لقد رأيت عبادة النبيين من عند أبيك آدم إليك فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك ثم تركه وولى والإمام (U) في صلاته لا يشغله كلامه حتى قضى صلاته على تمامها .

١٢ - عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: { لما توالى الناس يوم بدر أغمي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم كشف عنه .. وإبليس قد تصور في صورة سراقه بن مالك المذلجي يؤيد المشركين ويخبر ان لا غالب لكم اليوم من الناس... } .

فعلينا الحذر من تسولات أهل الضلال لإحتمال ان يكون إبليس بصورة أحدهم بل علينا ان نعقل الكلام ونميزه وبه نحكم على القائل ، وإلا فنتوقع تصور إبليس لنا في ساعات الاحتضار بصور مختلفة وبخدع عديدة كي نعدل عن الحق وأهل الحق فيختم لنا بسوء العاقبة .

١٣ - ورد عن الإمام الصادق (U) عن آبائه عن جده (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: { لما أسري بي إلى السماء . حملني جبرائيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من

المسك ، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس ، فقلت لجبرائيل :
ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران
وأطيب ريحا من المسك ...

قال جبرائيل : بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي .
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : مَنْ الشَّيْخُ صَاحِبُ
الْبِرْنَسِ ؟

قال جبرائيل (U) : إبليس .
قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : فما يريد منهم ؟
قال جبرائيل (U) : يريد ان يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين
ويدعوهم إلى الفسق والفجور { .

١٤ - ورد عن ابن عباس (رضي الله عنه) : { ان إبليس جعل
جنده فريقين فبعث فريقاً منهم إلى الإنس وفريقاً إلى الجن ،
فشياطين الإنس أعداء الرسل والمؤمنين ، فتلتقي شياطين
الإنس وشياطين الجن في كل حين ، فيقول بعضهم لبعض ،
أضلت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثلها ، فكذلك يوحي
بعضهم لبعض } .

فاحذر شياطين الإنس والجن في صحتك حتى لا يتمكن أحد
منهم منك في مرضك وعند احتضارك .

١٥ - ورد عن الإمام الصادق (U) : { لما أمر الله نبيه الأكرم
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينصب أمير
المؤمنين (U) للناس في قوله تعالى : { يا أيها الرسول بلغ ما

أنزل إليك من ربك } في علي بغدير خم ...

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): { من كنت مولاه فعلي مولاه... فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤوسهم... فقال لهم إبليس: ما لكم؟ قالوا: إن هذا الرجل اليوم عقد عقده لا يحلها شيء إلى يوم القيامة.

فقال لهم إبليس: كلا إن الذين حولته قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني.

فأنزل الله عز وجل على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله الكريم: { ولقد صدق عليهم إبليس ظنه } . فلا تجعل نفسك ممن يصدق عليه إبليس ظنه وقوله وخداعه ، فيختم لك بسوء العاقبة.



المحطة الرابعة

الملائكة

ومن المواقف التي تسبب العذاب للمحتضر ، حضور الملائكة ومشاهدته لها ، فمن لم يكن مؤمناً ومن لم يعمل ما يرضي الله ورسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) ، سيكون حضور ملائكة النعمة بأعداد وبأشكال وألوان وهيئات مهولة ومرعبة تبشره بسوء العذاب ودار الهلاك خالداً فيها ، وأذكر بعض الموارد التي تشير إلى حضور الملائكة عند المحتضر .

١- قوله تعالى: { ... وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ # ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ } سورة الأنعام (آية/ ٦١ - ٦٢) .

٢- قوله تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ } سورة الأنعام (آية / ٩٣) .

٢- ورد عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): { إذا رضى الله عن عبد ، قال يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني

بروحه ... فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة ...
ويقوم الملائكة صفيين لخروج روحه... { .

٣- عن الصادق (U) : { اعتقل لسان رجل من أهل المدينة
فدخل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له : قل
لا إله إلا الله .

فقال الرجل : لا إله إلا الله .

فقال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قل يا من يقبل
اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعفُ عني الكثير
إنك العفو الغفور ، فقالها الرجل .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ماذا ترى؟

قال الرجل : أرى أسودين قد دخلا علي .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أعدها .

فأعادها الرجل ...

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما ترى ؟

فقال الرجل : قد تباعدا عني ، ودخل أبيضان وخرج

الأسودان فما أراهما ، ودنى الأبيضان مني الآن يأخذان

بنفسي ، فمات من ساعته { .

٤- ورد عن أمير المؤمنين (U) : { من كان من أهل الطاعة

تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ... ، ومن كان من أهل

المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة... ، ولملك الموت

أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره وفعلهم

فعله وكل ما يؤتونه منسوب إليه ... { .

المحطة الخامسة

ملك الموت

أشار الشارع المقدس إلى العديد من الصور والهيئات المادية والمعنوية لملك الموت منها :
الصورة الأولى : صورة الملائكة وهي المخلوقات العلوية النورانية ، فمثلاً يصور ملك الموت بهيئة ضخمة وعظيمة بحيث يضع رجلاً في المشرق والأخرى في المغرب ، أو الذي يكون العالم بين يديه كالدرهم بين يدي الإنسان . أما حقيقة ذلك وتفصيله فالله سبحانه وتعالى هو العالم بها ، ومما أشار إلى ذلك :

١ - قوله تعالى: { قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى

رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ } سورة السجدة (آية / ١١) .

٢ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): { لما أسري بي إلى السماء ، رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مُقبلاً عليه ثبة كهيئة الحزين ، فقلت : من هذا يا جبرائيل ؟

فقال جبرائيل : هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح .
قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أدنني منه يا جبرائيل لأكلمه ، فأدناني منه ، فقلت له يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت في ما بعد ، أنت تقبض روحه ؟

فقال ملك الموت : نعم .

قلت : وتحضرهم بنفسك ؟

قال : نعم ... ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كدرهم في كف الرجل يُقلبه كيف يشاء ، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات ... وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي عليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد .

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنما يتصفحهم في مواعيت الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواعيتها لقنه ملك الموت شهادة : أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ونحى عنه إبليس .

٣- ورد عن أمير المؤمنين (U) في ذكر ملك الموت : { هل تحس به إذا دخل منزلاً ؟ أم هل تراه إذا توفى أحداً ؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه ؟ أيلج عليه من بعض جوارحها ؟ أم الروح أجابته بإذن ربها ؟ أم هو ساكن معه في أحشائها ؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله ؟ } .

٤- ورد عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : { لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً ، رجل له في المشرق ، ورجل في المغرب ، وبيده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه ، فقلت يا جبرائيل من هذا ؟ فقال جبرائيل : هذا ملك الموت } .

الصورة الثانية : صورة رجل حسن الوجه وعلى هذه الصورة يبعث ملك الموت إلى الأئمة والأنبياء والصالحين وقد أشار الشارع المقدس إلى هذه الصورة في موارد عديدة نذكر منها :

١- ورد في الحديث : { إن إبراهيم (U) لقي ملكاً فقال له : من أنت ؟

فقال الملك أنا ملك الموت .
قال إبراهيم (U) : أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض
بها روح المؤمن ؟
قال ملك الموت (U) : نعم .. أعرض عني .
فأعرض إبراهيم (U) عنه ثم التفت إليه ، فإذا هو شاب حسن
الصورة حسن الثياب حسن الشمائل طيب الرائحة ، ..
فقال (U) : يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك
لكان حسبه { .

٢ - ما ورد عن الإمام الصادق (U) : { قال معبد : كنت مع
أبي عبد الله الصادق (U) فجاء يمشي حتى دخل مسجداً كان
يتعبد فيه أبوه الإمام الباقر (U) ، وهو يصلي في موضع من
المسجد... فلما انصرف الإمام الصادق (U) قال : يا معبد
أترى هذا الموضع ؟
قال معبد : نعم ، جعلت فداك .

قال (U) : بينما أبي قائم يصلي في هذا المكان ، إذ جاءه شيخ
يمشي حسن السميت فجلس ، وبينما هو جالس إذ جاء رجل
آدم حسن الوجه والسيمة ، .. فقال للشيخ : ما يجلسك ؟ فليس
بهذا أمرت .. فقاما يتساران ، وانطلقا وتواريا عني ، فلم أرَ
شيئاً .. فقال أبي (الباقر) (U) : هل رأيت الشيخ وصاحبه ؟
فقال أبي (U) : الشيخ ملك الموت ، والذي جاء جبرائيل { .

٣ - ورد عن الإمام الباقر (U) : { لما أخذ الله إبراهيم خليلاً ،
أتاه ببشارة الخلعة ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه
ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً { .

٤ - ورد عن الإمام الرضا (U) : { إن سليمان بن داوود (U)
قال لأصحابه : قد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه
وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد عليه... }

فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي ، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلما بصر به سليمان (U) قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم ... فبإذن من دخلت ؟

فقال الشاب : أدخلني هذا القصر ربه ، وبإذنه دخلت .

قال سليمان (U) : ربه أحق به مني ، فمن أنت ؟

قال الشاب : أنا الذي لا أقبل الرشاش ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت .

فقال سليمان (U) : وفيما جئت ؟

قال ملك الموت (U) : جئت لأقبض روحك .

قال (U) : أمض لما أمرت به فهذا يوم سروري وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقائه .

فقبض ملك الموت (U) روحه وهو متكئ على عصاه { .

٥ - وعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : { ... ألا ومن أحب علياً بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء {.... .

٦ - عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : { من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً ... فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان ... } .

الصورة الثالثة :- صورة قبيحة مفزعة: وأشار الشارع المقدس إلى ان ملك الموت يتصف بهذه الصورة المفزعة المخيفة عند قبض روح الكافر والخارج عن الطريق القويم ، واليك بعض ما ورد :

١- ورد عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): { ان الكاتمين لصفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والجاهدين لولية علي ولي الله ، إذا اتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم أتاهم بأفضع المناظر وأقبح الوجوه ، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مرده شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم ، ثم يقول ملك الموت ابشري أيتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) وإمامة علي (U) ، بلعنة من الله وغضب ... } .

٢- ورد عن الصادق (U): { بلغنا ان إبراهيم (U) أتى داره فإذا فيها أحسن صورة ، قال : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت يا خليل الرحمن .. ان الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً بعثني إليه في هذه الصورة ... وإذا أراد بعبد شراً بعثني إليه في غير هذه الصورة } .

٣- ورد في الحديث : { ان إبراهيم (U) لقي ملكاً ، فقال له : من أنت ؟ قال الملك : أنا ملك الموت . قال إبراهيم (U): أتستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر ؟ قال ملك الموت: لا تطيق . قال إبراهيم (U): بلى . قال ملك الموت : فأعرض عني . فأعرض إبراهيم (U) عنه ، ثم التفت إليه ... فإذا هو رجل أسود قاتم الشعر منتن الرائحة أسود الثياب يخرج من فيه ومن مناخره النيران والدخان ، ... فغشي على إبراهيم (U) ثم أفاق ، وقد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى . فقال إبراهيم (U): يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته } .

المحطة السادسة

الموت

كيف يضحك العاقل وكيف ينام وهو يقترب من الموت ، وذكر الموت يُنغص المطعم والمشرب ويجعل المرئ يغص بريقه ، ويقلق ويمنع رقادته ، كيف ينام العاقل وملك الموت لا ينام ... لا بالليل ولا بالنهار ، ويطلب قبض روحه بالبيات أو في آناء الساعات ، حتى يدنو يومه من حتفه ، وقد أحدق به ملك الموت في اعوانه يعالج سكرات الموت وحياضه ، تدور عيناه يمينا وشمالاً لا ينظر إلى أحبائه وأودائه وأخلائه ، قد منع من الكلام وحُجب عن الخطاب .. ينظر إلى نفسه حسرة فلا يستطيع لها نفعاً ولا ضراً . فينزل به هادم اللذات وهو أشد من ملك الموت ، وأشد من نشر بالمناشير وقرظ بالمقاريظ ورضخ بالأحجار ، وبالموت يسكت نجّيكم ، ويفرق نديكم ، ويعفي آثاركم ... ويعطل دياركم .. ويبعث وراثكم ، ومع هول الموت وفزعه ومرارته أمام الانتقال والمجهول والحياة الأخرى وطول المقام وخوف الحساب . وإليك بعض ما ورد عن الشارع المقدس في وصف الموت وحالاته :

١ - عن أمير المؤمنين (U) : { لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب ، ولا خوف أشد من الموت ، وكفى بما سلف تفكراً ، وكفى بالموت واعظاً } .

٢ - عن الإمام الصادق (U) : { اياك والذنوب وحذرهما شيعتنا ، فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم ، وانه ليشدد

عليه الموت ، ما ذاك إلا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غم بالموت...} .

٣- عن الإمام الحسن المجتبي (U): { أشد شيء خلقه الله الحجر ، وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر ، وأشد من الحديد النار تُذيب الحديد ، وأشد من النار الماء ... ، وأشد من الماء السحاب ... ، وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب ... ، وأشد من الريح الملك الذي يردها ... ، وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك ، وأشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت ، وأشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت } .

٤- عن أمير المؤمنين (U): { تجهزوا رحمكم الله . قد نودي فيكم بالرحيل ، ... فإن أمامكم عقبة كؤوداً ، ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها ، ... واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية ، وكأنكم بمخالبها وقد شبت فيكم ، وقد دهمتكم فيها مفضعات الأمور ومعضلات المحذور ... } .

٥- عن سيد الموحدين وإمام المتقين (U): { فإن الموت هادم لذاتكم ، ومكدر شهواتكم ، ومباعد طياتكم (مقاصدكم) ، زائر غير محبوب ، وقرن غير مغلوب ، وواتر غير مطلوب ، قد اعلقتكم حبائله ، وتكففتكم غوائله ، واقصدتكم معابله ، وعظمت فيكم سطوته ، وتتابعت عليكم عدوته ، وقلت عنكم ثبوته (عدم اصابته) ... فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلاله ، واحتدام عله ، وحنادس (ظلمة شديدة) غمراته ، وغواشي سكراته ، وأليم ازهاقه ، ودجؤ (إظلام) أطباقه ، وجشوبة (خشونة) مذاقه ، فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم ، وفرق نديكم ، وعفى آثاركم وعطل دياركم ، وبعث وراثكم ... } .

٦- عن الإمام العسكري (U): { قيل للصادق (U): صف لنا الموت؟ قال (U): للكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشد . فقيل له : فان قوماً يقولون ، انه أشد من نشر بالمناشير ، وقرظ بالمقاريظ ، ورضخ بالأحجار ، وتدوير قطب الارحية على الاحداق. قال (U): كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين...}.

٧- عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): { ان ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فنزع روحه به ، فتصيح جهنم } .

ومعنى السفود : هو حديدة يشوى عليها اللحم .

٨- عن الإمام الرضا (U) عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { إذا كان يوم القيامة، يقول الله عز وجل لملك الموت : يا ملك الموت ، وعزتي وجلالي وارتفاعي وعلوي لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي } .

٩- عن إبراهيم الخليل (U) انه لما مات قال له سبحانه وتعالى: { كيف وجدت الموت يا خليلي ؟ قال (U): كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب . قال تعالى : أما أنا قد هوناً عليك } .

١٠- لما صارت روح موسى (U) إلى الحلقوم قال له ربه: { يا موسى كيف وجدت الموت ؟ قال النبي موسى (U): وجدت نفسي كالعصفور حين يلقي على الملقى ، لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير ، ووجدت نفسي كشاة حية تُسلخ بيد القصاب}.

١١- عن الإمام السجاد (U): { مولاي يا مولاي أي الأهوال أتذكر وأيها أنسى ، ولو لم يكن إلا الموت لكفى ، كيف وما بعد الموت أعظم وأدهى } .

١٢ - عن الإمام الباقر (U): { ان فتية من أبناء ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين ، وانهم خرجوا يسرون في البلاد ليعتبروا ، فمروا بقبر على ظهر الطريق ، قد سقى عليه السافي ، ليس يتبين منه إلا رسمه ، ...

فقالوا : لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فنسأله ، كيف وجد طعم الموت ؟ فدعوا الله ، وكان دعائهم الذي دعوا الله به هو: أنت إلهنا يا ربنا ، ليس لنا إله غيرك ، والبديع الدائم غير الغافل ، الحي الذي لا يموت ، لك في كل يوم شأن ، تعلم كل شيء بغير تعليم ، انشر لنا هذا الميت بقدرتك .

قال (U) فخرج من ذلك القبر ، رجل أبيض الرأس والحية ينفذ رأسه من التراب فزعا شاخصاً بصره إلى السماء ، فقال (الرجل) لهم : ما يوقفكم على قبري ؟

فقالوا: دعوناك لنسألك ، كيف وجدت طعم الموت ؟ قال لهم: لقد سكنت قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي { .

١٣ - عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر (U): { إذا أراد الله قبض روح الكافر قال : يا ملك الموت انطلق انت وأعوانك إلى عدوي ، فإني قد ابتليته فأحسن البلاء ، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا ان يشتمني ، وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي ، فاقبض روحه حتى تكبه في النار .

قال : فيجيئه ملك الموت بوجه كرية ، فاتح عيناه كالبرق الخاطف ، وصوته كالرعد القاصف ، لونه كقطع الليل المظلم نفسه كلهب النار ، رأسه في سماء الدنيا

معه سفود (حديدة) كثير الشعب ، معه خمسمئة ملك معهم سياط من قلب جهنم ، تلهب بالسياط ، وهي من لهب جهنم ،

ومعهم مسح أسود ، وجمر من جمر جهنم ، فيعطيه شربة من النار لا يزال منها عطشاً حتى يدخله النار ، فإذا نظر إلى ملك الموت ، شخص بصره ، وطار عقله ، وقال : يا ملك الموت ارجعون .

قال (U) فيقول ملك الموت : كلا إنها كلمة هو قائلها .
قال فيقول : يا ملك الموت فإلى من أدع مالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا ؟
فيقول : دعهم لغيرك واخرج إلى النار .

قال (U) : فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعب إلا نشبها في كل عرق ومفصل ، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من بر قدميه ليسقط ، فإذا بلغت الركبتين أمر اعوانه فأكبوا عليه بالساط ضرباً ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها كأنما ضرب بالسيف ، فلو كان له قوة الجن والإنس لإشتكى كل عرق منه على حاله ، بمنزلة سفود كثير الشعب القى عليه صوف مبتل ثم يطوقه ، فلم يأت على شيء إلا إنتزعه ، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعر ، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره ، ... (وقيل اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وبما كنتم تستكبرون) ... } .

المحطة السابعة

القبر

ما هي إلا ساعات بين عويل ونحيب من أخ شقيق ووالد شقيق وأم حنون ، وأحبة يبكون وبعض يجزعون ، وأنا بين يدي مُغسلي يُقلبني يميناً وشمالاً ، ثم أدرجني في أكفاني خاضعاً مُنقاداً سلساً ، ثم ألقى على الأعواد يحملني أولادي وأصحابي إلى دار غربتي ومنقطعي ، حيث انصرف المشيِّع عني ورجع المتفجع من خاصتي بعد ان ارتفعت أيديهم وانخفضت تحمل من تراب الأرض لترميه على عزيزهم المفقود ، وبقيت في حفرة ضيقة ، وقبر مظلم ، وبيت وحدة ، ومنزل وحشة ، وضغطة مؤلمة ، ... وإليك بعض ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) في وصف القبر وعذابه :

١- ورد عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) :
{ يقول القبر للميت حين يوضع في قبره ، ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ، ألم تعلم إني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ، ما غرك بي ، إذ كنت تمر بي مراراً ... } .

٢- ورد عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) : { ان الميت يقعد وهو يسمع خطوة مشيعيه فلا يكلمه شيء إلا قبره ، فيقول : ويحك يا ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وهولي ودودي .. فما أعددت مني ؟ } .

٣- ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب } .

٤- عن أمير المؤمنين (ع) : { دهمته فجعات المنية ... بين أخ شقيق ووالد شقيق ، وداعية بالويل جزعاً ، ... ، والمرئ

في سكرة ملهية وغمرة كارثة وائنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ... ثم أدرج في أكفانه ملبساً ، وجذب مُنقاداً سلساً ، ثم ألقى على الأعواد ، ... تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته ، حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعده في حفرتة نجياً لبهتة السؤال وعثرة الامتحان ، ... وأعظم ما هنالك بلية نزول الحميم وتصلية جحيم وفورات السعير وسورات الزفير ، لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات ، انا بالله عائدون { .

٥- وعنه(عليه الصلاة والسلام): { وان غداً من اليوم قريب ، يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقاً به ، فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ، ومخط حفرتة ، فياله من بيت وحدة ، ومنزل وحشة ، ومنفرد غربة ، وكان الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم ، وبرزتم لفصل القضاء ... } .

٦- وعنه(U): { وبادروا الموت في غمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، واعدوا له قبل نزوله ... وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس (القبور) وشدة الابلاس ، وهول المطلاع ، وروعات الفرع ، واختلاف الاضلاع ، واستكاك الاسماع ، وظلمة اللحد ، وخيفة الوعد ، وغم الضريح (اللحد) وردم الصفيح ... } .

٧- وعنه(U): { فاجعلوا طاعة الله ... مصابيح لبطون قبوركم، وسكناً لطول وحشتكم ، ونفساً لكرب مواطنكم } .

٨- وعنه(U): { اليك عني يا دنيا ... أين القرون الذين غررتهم بمداعبك ، أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك ، ها هم رهائن القبور ومضامين اللحد ... } .

٩- وعن سيد الوصيين وإمام الموحدين علي (U): { يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، والقبور المظلمة ، يا أهل التربة ، يا أهل الغربية ، يا أهل الوحدة ، يا أهل الوحشة .. } .
١٠- ورد عنه (U): { عذاب القبر يكون من النميمة ، وعذب الرجل عن أهله } .

١١- ورد عن الإمام الصادق (U): { اللهم بارك لي في الموت ، اللهم أعني على سكرات الموت ، اللهم أعني على غم القبر ، اللهم أعني على ضيق القبر ، اللهم أعني على ظلمة القبر ، اللهم أعني على وحشة القبر } .

١٢- كان الإمام الصادق (U) إذا أصبح يقول: { ... اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن ضيق القبر ومن ضغطة القبر } .
١٣- ورد عن الإمام السجاد (U): { أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات :

الساعة التي يعاين فيها ملك الموت .
والساعة التي يقوم فيها من قبره .

والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فأما إلى الجنة وأما إلى النار ... ان نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت ، ... وان نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت ، ... وان نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت ، ... وان نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت ، ... ثم تلا (U)

قوله تعالى: { ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون } .

قال (U): هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكاً ، والله ان القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار... } .

١٤ - ورد انه سئل الإمام الصادق (U): { أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال (U): نعوذ بالله منها .. ما أقل من يفلت من ضغطة القبر } .

١٥ - ورد انه سئل الإمام الصادق (U): { عن المصلوب يصيبه عذاب القبر؟ فقال (U): ان رب الأرض هو رب الهواء فيوحى الله عز وجل إلى الهواء فيضغطه } .

١٦ - ورد عنه (U): { إذا أتيت بالميت القبر فلا تفدح به القبر ، فإن للقبر أهوال عظيمة وتعوذ من هول المطلاع ، ولكن ضعه قرب شفير القبر وأصبر عليه هنيئة ثم قدمه قليلاً وأصبر عليه ليأخذ اهبتة ، ثم قدمه إلى شفير القبر } .

١٧ - عن الإمام الصادق (U): { ... ان كان كافراً ، خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهى إلى قبره ... قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ... أما والله لقد كنت أبغض ان يمشي عليّ مثلك ... لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه } .

المحطة الثامنة

منكر ونكير

هذه محطة بحثنا الأخيرة في هذا المقام ، وذكرنا سابقاً تليها كثيرة وكثيرة أشد عذاباً وأعظم هولاً ، وهذه المحطة تمثل الامتحان والاختبار الذي بانتهائه واجتيازه سننتقل إلى حياة أخرى وهي البرزخ ، فأما الفوز والنجاح فتكون معنا الملائكة تؤنسنا في القبر الذي يصير روضة من رياض الجنة ، فنكون منعمين ومكرمين إلى يوم القيامة والنشر والحشر ، وأما الفشل والسقوط والانحطاط فيخلى بيننا وبين إبليس وشياطينه ، وسيوكل بنا زبانية العذاب فنكون من المحرومين المعذبين إلى يوم القيامة والحشر والنشر . وإليك بعض ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) وفيه الإشارة إلى منكر ونكير :

١- ورد عن الإمام الصادق (U) : { يجيء الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يخطان الأرض بأنيابهما ويطنان في شعورهما ، فيسألان الميت : من ربك؟ وما دينك؟ ... وإذا كان الرجل كافراً .. دخلا عليه .. وأقيم الشيطان بين يديه ، عيناه من نحاس ، يقولان له : من ربك؟ ما دينك؟ وما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائكم؟ فيقول : لا أدري . فيتخيلان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تيناً ، ولو ان تيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجراً أبداً ، ويفتح له باب إلى النار ليرى مقعده فيها} .

٢ - سئل الإمام الصادق (U): { ان أبا جعفر (U) حدثنا ان رجلاً أتى سلمان الفارسي فقال : حدثني ، أعد لمنكر ونكير إذا أتياك القبر فسألاك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن شككت أو التويت ضرباك على رأسك بمطرقة معهما تصير منه رماداً .

قال الرجل : ثم مه ؟

قال سلمان (رضوان الله تعالى عليه) : ثم تعود ثم تعذب . قال الرجل : وما ومنكر ونكير ؟ قال سلمان (U) : هما قعيدا القبر . قال الرجل : أملكان يعذبان الناس في قبورهم ؟ قال سلمان (U) : نعم { .

٣ - ورد عن الإمام الصادق (U) : { ان ملكين يُقال لهما منكر ونكير يأتیان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... فإذا كان من أهل الشك ، قال : ما أدري ... قد سمعت الناس يقولون فلست أدري أحق ذلك أم كذب ، ... فيضربانه ضربة يسمعها أهل السماوات وأهل الأرض ... } .

٤ - عن الإمام الصادق (U) : { إذا مات الكافر شيعة سبعون ألف من الزبانية إلى قبره ، وانه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء ... ، ويقول : لو ان لي كرة فأكون من المؤمنين ، ويقول : ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت .

فتجيبه الزبانية : كلا انها كلمة انت قائلها .

ويناديهم ملك : لو رد لعاد لما نهي عنه .

فإذا أدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب ... فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك؟ فيقول لا ادري . فيقولان له : لا دريت

وهديت ولا أفلحت ، ثم يفتحان له باب إلى النار ، وينزلان إليه من الحميم من جهنم . وذلك قول الله عز وجل: { وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم (يعني في القبر) وتصلية جحيم (يعني في الآخرة) } .

٥- ورد عن الإمام السجاد (U): { يا أيها الناس اتقوا الله واعلموا إنكم إليه ترجعون ، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ، ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه ابن آدم ان أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك ان يدركك ، وكأن قد اوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى منزل وحيداً ، فرد إليك روحك ، واقتحم عليك فيه ملكان منكر ونكير لمسألتك وشديد امتحانك ، ألا وان أول ما يسألك ... عن ربك الذي كنت تعبده ، وعن نبيك الذي أرسل إليك ، وعن دينك الذي تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثم عن عمرك فيما أفنيته ، ومالك من أين إكتسبته وفيما أتلفته ، ... فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد للجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار ، فإن لم تكن مؤمناً تقياً ولا عارفاً لدينك ولم تكن متبعاً للصادقين ولا موالياً لأولياء الله ، تلجج لسانك ودحضت حجتك وعميت عن الجواب ، وبشّرت بالنار ، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم } .

٦- ورد عن الإمام الصادق (U): { ان كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه ، حتى اذا انتهى إلى قبره ... قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً أما والله لقد كنت أبغض ان يمشي عليّ مثلك ، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم.. فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه .

قال (U) ثم يدخل عليه القبر ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير .

قال الراوي (ابو بصير) : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟

قال (U) : لا .

ثم قال (U) : فيعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له : من ربك ؟

فيتلجج ويقول : قد سمعت الناس يقولون .

فيقولان له : لا دريت ، ويقولان له : ما دينك ؟

فيتلجج ويقول : قد سمعت الناس يقولون .

فيقولن له : لا دريت ، ويسئل من إمام زمانه ؟

قال (U) : فينادي منادٍ من السماء : كذبت عبي ، افرشوا له في

قبره من النار ، والبسوه من ثياب النار ، وافتحوا له باب إلى النار

حتى يأتينا وما عندنا شر له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات

ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً ، لو ضرب بتلك المرزبة

جبال تهامة لكانت رميماً . وقال (U) : ويسلط الله عليه في قبره

الحيات تنهشه نهشاً والشيطان يغمه غماً { .

٧- ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { إذا أقبر الميت

أتاه ملكان أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير ،

يقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل وان كان منافقاً ؟

قال : سمعت الناس يقولون ، فقلت مثله لا أدري .

فيقولان له : قد كنا نعلم انك تقول ذلك .

فيقال للأرض : إلتأمي عليه ، فتلتأم عليه فتختلف أضلاعه فلا

يزال فيه معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك { .

الفصل الثالث

المنجيات

بعد ان إطلعنا على بعض العقبات والمهلكات والمهولات التي يتعرض لها الإنسان في مرحلة إنتقاله من هذه الدنيا المدبرة المودعة التي أولها عناء وآخرها فناء ، إلى الآخرة وهي الغاية والدار والمنزل والقرار التي أمرنا ان نعلمها ورغبنا فيها ودُعينا إليها ، حيث يمر بمرحلة الاحتضار والموت والقبر والبرزخ والقيامة والفرع الأكبر والخروج من القبر والميزان والحساب والصراط وغيرها من المراحل والعقبات ، وفي المقام حاولنا الاقتصار في الحديث عن بعض العقبات والمشاهدات في مرحلة الاحتضار والموت والقبر والتي تمثل العقبة والهول الأخف والأصغر في مقابل العقبات الكبيرة والشديدة فيما بعد ذلك من مراحل كما عبر عن ذلك أمير المؤمنين (U) في قوله: { وأعظم ما هنالك بلية نزول الحميم وتصلية جحيم وفورات السعير وسورات الزفير ، لا فترة مريحة ولا دعة مزيجة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات ... } ، وكما يشير إلى ذلك ما ورد عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : { كفى بالموت طامة يا جبرائيل ... } قال جبرائيل : ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت . { ومن البديهي تصدي الشارع المقدس إلى صياغة واصدار الأحكام والوسائل التي تُخفف وتُنجي من تلك العقبات والشدائد وبالتالي إرشاد وحث الناس على الإتيان بتلك الأحكام وانتهاج

تلك الوسائل والطرق ، ومن المؤكد جداً كما ذكرنا سابقاً ان تلك الصياغة ستحقق غرضين وهدفين رئيسيين :

الأول : تكريس الذات الإلهية المقدسة ، من خلال ابراز كون الله تعالى ورضاه هو الغاية للمسيرة الإنسانية فعلى الإنسان ان يطأئ رأسه ويتذلل بين يدي الله تعالى .

الثاني : بناء الإنسان الصالح المتكامل والقادر على تجاوز ذاته والمساهمة في المسيرة الشمولية لجوانب الحياة المتنوعة ، حيث حرص المولى المقدس على ان يكسب الإنسان الصلاح والتكامل الروحي والنفسي والعبادي ويترجم ذلك خارجاً ويعممه في كل أعماله وتصرفاته فيحولها جميعاً إلى عبادات ويدل على هذا ما ورد عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم): { ان استطعت ان لا تأكل ولا تشرب إلا لله فأفعل } .

فجعل المولى الإنسان مرتبطاً بالمجموعة البشرية بقانونين من التعامل والسلوك :

أ- حب الآخرين . ب- السعي في حوائج الآخرين .
ومن تطبيقات تلك الصياغة في العبادات ما نراه في أحكام الأموات وآدابها .

١. الجانب العبادي .

نجد الإشارة إلى اصول الدين ووجوب الاعتقاد بها من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد ، والإشارة إلى اعتبار من لم يعتقد بها أو ببعضها من الكافرين أو الفاسقين أو العاصين وكيف يتعرض مثل هؤلاء لتلك الأهوال والعقبات وغيرها حتى يرد النار وبئس القرار وكذلك نجد الإشارة إلى أداء الصلاة

الواجبة وان تكون في أوقاتها والإشارة إلى أداء العديد من الصلوات المستحبة كصلاة الليل وكذلك الكلام في الصيام الواجب والصيام المستحب كما ورد ذلك في شهر رجب وفي غيره ، ونفس الكلام في حج بيت الله الحرام وفي زيارة المراقد المقدسة خاصة ما ورد في زيارة الحسين (U) وكذلك الإشارة إلى قراءة القرآن والى قراءة الأدعية وغيرها من الموارد .

٢ . الجانب الصحي .

نجد الإرشاد والحث في أحكام الأموات وآدابها على الطهارة والتطهير للميت والذي يمس الميت والحث على التعجيل في دفن الأموات ومواراتهم تحت التراب ، لدفع العديد من الأمراض وكذلك الحث على الطهارة بصورة عامة كالوضوء والغسل وقد ذكرنا سابقاً المردود الصحي المترتب على ذلك ونفس الكلام في العبادات التي حث عليها الشارع المقدس وأشار إليها في أحكام الأموات كالصلاة الواجبة والمستحبة والصيام الواجب والمستحب فان كل ذلك فيه مردودات صحية كثيرة كما سيأتي الحديث عن هذا في مورده في كتاب الصوم وكتاب الصلاة ان شاء الله تعالى .

٣ . الجانب الأخلاقي .

نجد إرشاد الشارع المقدس وتأكيدَه على الاتصاف بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن رذائل الأخلاق ، كما ورد في العديد من الأدعية الخاصة في أحكام الأموات وآدابها ، وفي العديد من موارد الترغيب والثواب حيث تشير إلى تخفيف أو إزالة العديد من تلك الأهوال لمن اتصف بالأخلاق الحسنة ، وفي العديد من موارد الترهيب والعقاب حيث تشير إلى تشديد ومضاعفة

الأهوال والشدائد لمن اتصف بسوء الخلق من الأنانية والكبر وحب الدنيا وسوء الظن وطول الأمل وغيرها ، في مرحلة الاحتضار والموت وما بعدهما من مراحل وكذلك نجد الجانب الأخلاقي والجانب الاجتماعي متمثلاً في تحقيق الولاية والحب لأهل البيت (عليهم السلام) فبدون الأخلاق أو بدون كف الأذى عن الناس لا يعتبر الإنسان موالياً ومحباً لأهل البيت ولا يعتبر شيعياً .

٤ - الجانب الاجتماعي .

نعلم تفرع ذلك وتحققه دائماً أو غالباً عند تحقق الجوانب السابقة فبعد تعميق الإيمان عند الفرد واتصافه بالأخلاق الحسنة يكون عنصراً وفرداً فعالاً في المجتمع ، ومع هذا أشار الشارع المقدس في موارد عديدة إلى الجانب الاجتماعي فحث على طاعة الوالدين وصلة الرحم ونهى عن الغيبة والنميمة وغيرها من الأمراض الاجتماعية . وسنتعرض في المقام إلى بعض تلك المنجيات :

المنجى الأول

قراءة القرآن

ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : { ... رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فنجّاه من بينهم } .

ونذكر في المقام بعض الموارد القرآنية :

أولاً : سورة النساء .

ورد عن أمير المؤمنين (U): { من قرأ سورة النساء في كل جمعة ، أمن ضغطة القبر } .

ومن الواضح ان في هذه الرواية ارشاداً وحثاً على قراءة القرآن، وعلينا التمعن بما ورد فيه من آيات والتي فيها الأحكام والسير والعبير ، ففي سورة النساء توجد عدة محاور عبادية وأخلاقية واجتماعية وغيرها نذكر منها :

١ - التوحيد : ويشير إليه قوله تعالى في سورة

النساء: { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.....(٣٦) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ

أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى

إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ..... (٨٧) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) إِنَّمَا

اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ..... (١٧١) } .

٢ - العدل : ويشير إلى هذا في سورة النساء قوله تعالى :

{... وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ..... (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا ... (١٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ... (٤٠) ... وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) وَالَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخِلْهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢) ... مَنْ

يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣)
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ
وَأَمَنْتُمْ... (١٤٧) .

٣- النبوة : ويدل عليها ما ورد في سورة النساء قوله تعالى :

{... وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... (١٣) ... فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ... (٥٤) ... أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ... (٥٩) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ... (٦٤) مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...
(٨٠) ... وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولَهُ
وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ... (١٣٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ
يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ... (١٥٢) إِنَّا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ
وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا (١٦٣) رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ
وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلًا
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ..... (١٦٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ
فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ..... (١٧٠) { .

٤- الإمامة (والولاية) : يشير إلى ذلك في سورة النساء قوله
تعالى : { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
شَهِيداً (٤١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ..... (٥٩) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ... (٦٩) ... وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى
أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ..... (٨٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ
قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِيناً (١٧٤) { .

٥- المعاد : ويشير إليه قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا
سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا...
(٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً..... (٥٧) لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ... (٨٧) وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ
خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً (٩٣)....
نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ
عَنْهَا مَخِيصًا (١٢١) أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا
مَخِيصًا (١٢٢) { .

٦- التقوى : ويشير إلى هذا قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ.... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ..... (١) فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) وَلَقَدْ

وَصَيْنَا الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ.... (١٣١) }

٧- المحور الأخلاقي والاجتماعي : ويشير إلى هذا قوله تعالى

: { وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا

فَوَاحِدَةً... (٣) وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً.... (٤) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ

أَمْوَالَكُمُ.... وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا

النِّكَاحَ.... وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا.... (٦) وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ

أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا

(٨) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا

وَيَصِيلُونَ سَعِيرًا (١٠) مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ..... مِنْ

بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ... (١٢) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ

يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ.....

(١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا

تَعْضُلُوهُنَّ.... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ.... (١٩) آتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ

قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَلَا تَقْتُلُوا
 أَنْفُسَكُمْ.... (٢٩) وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ
 (٣٢) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ
 أَهْلِهَا.... (٣٥) ... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
 وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ
 السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا
 (٣٦) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ (٣٧) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا
 آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... (٣٨) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى
 أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ.... (٥٨) الَّذِينَ آمَنُوا
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا
 أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ (٧٦) وَإِذَا حِيَّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ
 رُدُّوهَا.... (٨٦) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا.... (٩٢) لَا
 تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا.... (٩٤) فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
 الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً.... (٩٥) وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥)
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً
 أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (١١٢) مَنْ أَمَرَ
 بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

اللَّهُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ
 لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ.... (١٢٥).... أَنْ تَقُومُوا لِلَّيْتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا
 مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧) وَإِنْ تَحْسَبُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
 شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ.... فَلَا تَتَّبِعُوا
 الْهَوَى... (١٣٥) بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨).... إِنَّ
 اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي
 الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ
 بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ... (١٤٨) إِنَّ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفَوْهُ أَوْ
 تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا (١٤٩) فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
 حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠)
 وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا
 لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١) .

٨- واجبات عبادية : ويشير إليها قوله تعالى في سورة النساء
 : {.....فَأَقِمْوا الصَّلَاةَ.... (١٠٣) وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ
 إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢) .}

ثانياً : سورة يس .

ورد عن الإمام الباقر (U): { من قرأ يس ... كتب الله له بكل خلق في الدنيا ... بكل واحد ألفي ألف حسنة ، ومحي عنه ذلك ... وخفف الله عنه سكرات الموت وأهواله } .

وعن الإمام الصادق (U): { من قرأ يس ومات في يومه ، ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون ألف ملك يستغفرون له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له فإذا أدخل إلى اللحد كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له ، وفسحوا له في قبره مد بصره واؤمن ضغطة القبر } .

وعلينا ان نستحضر المعاني والأهداف عند قراءة هذه السورة وغيرها من السور وكذلك عند قراءة الأدعية ويجب الاستفادة الروحية والنفسية والأخلاقية والصحية وغيرها من الفوائد عند قراءة ذلك . ففي سورة يس يوجد محاور عديدة نذكر منها :

١ - التوحيد : ويدل عليه قوله تعالى : { وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي

فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ

لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) } .

٢ - العدل : ويشير إليه قوله تعالى : { ... وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا

وآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ

شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤) } .

٣- النبوة : ويشير إلى ذلك في سورة يس قوله تعالى :

{يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (٤) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (٥) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٦) يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٧) هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٨) } .

٤- الإمامة (والولاية) : ويشير إلى ذلك ولو بالملازمة في

سورة يس قوله تعالى : { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ

يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٦) } .

والمقصود بالرجل في هذه الآية هو حبيب النجار ، ومن الواضح تلازم اسم حبيب النجار مع اسم علي ابن أبي طالب (U) كما في العديد من الروايات وكما في كتب التفسير عند الخاصة والعامة .

١. ففي الدرر المنثور عن النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) : { السابق ثلاثة :

١. فالسابق إلى موسى ويوشع بن نون .

٢. والسابق إلى عيسى هو صاحب يس (حبيب النجار).

٣. والسابق إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

هو علي ابن أبي طالب (U) .

٢. أخرج البخاري في تاريخه عن ابن عباس قال : { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الصديقون ثلاثة : ١ - حزقيل مؤمن آل فرعون . ٢ - وحبیب النجار صاحب آل ياسين . ٣ - وعلي ابن أبي طالب (U) } .
ج- أخرج أبو داود وأبو نعيم وابن عساکر والدليمي عن أبي ليلى قال : { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الصديقون ثلاثة : ١ - حبیب النجار (مؤمن آل ياسين) الذي قال : (يا قوم اتبعوا المرسلين) ، ٢ - وحزقيل (مؤمن آل فرعون) الذي قال : (أتقتلون رجلاً يقول ربي الله) ، ٣ - وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم} .

٥- المعاد : ويشير إليه في سورة يس قوله تعالى : { إِنَّا نَحْنُ

نُحْيِ الْمَوْتَى (١٢) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) ... قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) } .

ثالثاً : سورة الصافات .

ورد عن الإمام الكاظم (U) : { اقرأ عند رأس أخيك
(والصافات صفاً) حتى تستتمها ... } .

وقال (U) : { يا بني لم تقرأ الصافات عند مكروب من موت
قط إلا عجل الله راحته } .

وفي هذا إشارة وحث على قراءة القرآن وذكر الله تعالى
وللإعطاء بالقصص والسير للأنبياء والصالحين ، إضافة إلى
ان سورة الصافات تشير إلى اصول الدين :

١ - التوحيد : يشير إليه قوله تعالى : { إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) أَفَكَا آلهةٌ دُونَ اللَّهِ
تُرِيدُونَ (٨٦) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

تَعْمَلُونَ (٩٦) أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ

الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (١٢٦) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ

إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) سُبْحَانَ اللَّهِ

عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) } .

٢ - العدل : ويشير إليه قوله تعالى : { فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا

لذَائِقُونَ (٣١) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ (٨٠) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) } .

٣- النبوة : يشير إليها قوله تعالى : { بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٢) وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ (٨٣) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١١٤) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٠) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) وَإِنَّ يُوْنُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

(١٣٩) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) .

٤- الإمامة (والولاية) : يشير إليها قوله تعالى : { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ (٢٤) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٣٠) .

٥- المعاد : يشير إليه قوله تعالى : { أَأِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ

(٢٢) مَنْ دُونَ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ
إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ

(٥١) يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ (٥٥) وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) { .

رابعاً : سورة الإخلاص .

ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { من تعاهد
قراءة سورة (قل هو الله أحد) (١) بعد كل صلاة لا
يذوق سكرات الموت وينجو من عذاب القبر ، ولا يخاف أموره
إذا خاف العباد ، ولا يفرع إذا فرعوا } .

وفي هذا إبراز لأصل التوحيد وحث على أداء الصلاة .

ورد عن الإمام الصادق (ع): { ان ملك الموت يتصفح الناس
في كل يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة فإن كان ممن
يواضب عليها عند مواقيتها لفته شهادة ، ان لا اله إلا الله وان
محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحى عنه ملك
الموت إبليس } .

خامساً : آية الكرسي .

ورد عن المصطفى الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { يقرأ
عند المريض والميت آية الكرسي (الله لا اله إلا هو الحي
القيوم (١)...) } .

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): { من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض نفسه ذي الجلال والإكرام . وكان كمن قاتل مع أنبياء الله حتى استشهد } .
وفيها إشارة إلى اصول الدين ولو بالملازمة :

١ . التوحيد: كما في قوله تعالى: { الله لا اله إلا

هو... (٢٥٥) } .

٢ . العدل : ويشير إليه قوله تعالى: { لا إكراه في

الدين... (٢٥٦) الله ولي الذين آمنوا... والذين كفروا أولياءهم

الطاغوت... (٢٥٧) } .

٣ . النبوة والإمامة (والولاية) : يشير إليها قوله تعالى :

{ قد تبين الرشد من الغي استمسك بالعروة الوثقى

(٢٥٦) الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور

.(٢٥٧) } .

٤ . المعاد : ويشير إليه قوله تعالى : { أولئك أصحاب

النار هم فيها خالدون (٢٥٧) } .

المنجي الثاني

الصلاة

ونجد في هذا المقام الحث والتأكيد على الإلتزام باداء الصلوات اليومية التسارع في ذلك ، مع الحث على إقامة بعض الصلوات المندوبة الأخرى نذكر منها :

١. التأكيد على الإلتزام بالفرائض اليومية :

١. عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): { ... أما صلاة العشاء الآخرة ، فإن للقبر ظلمة ، وليوم القيامة ظلمة ، أمرني الله وأمتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتتور لهم القبور ، وليعطوا النور على الصراط ، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلا حرم الله تعالى جسدها على النار } .

٢. قال رجل للإمام الصادق (U): { ان أخي منذ ثلاثة أيام في النزع وقد اشتد عليه الأمر ، فادع له . قال الإمام (U): اللهم سهّل عليه سكرات الموت ثم قال (U): حولوا فراشه إلى مُصلاه الذي كان يصلي فيه، فإنه يخفف عليه ان كان في أجله تأخير ، وان كانت منيته قد حضرت فإنه يُسهّل عليه ان شاء الله } .

ج- عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): { ... رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلواته فمنعته منهم } .

د- عن الإمام الكاظم (U): { إذا قام أحدهم في صلاة فريضة، فليحسن صلواته ، وليتم ركوعه وسجوده ، ولا يشغل قلبه بشيء من أمور الدنيا ، فإني سمعت

أبي (U) يقول: ان ملك الموت يتصفح وجوه المؤمنين عند حضور الصلوات المفروضات { .

٢. صلاة ركعتين ليلة الجمعة .

ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة سورة (قل هو الله أحد . الله الصمد) خمسين مرة ، ويقول في آخر صلاته اللهم صلّ على النبي العربي وآله ، غفر الله له وخفف الله عليه سكرات الموت .

فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً ورفع عنه عذاب القبر ولم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بريحان من الجنة وشراب من الجنة { .
وفي هذا :

١. حث على الاعتقاد بالتوحيد حيث يعبر عنه آيات سورة الإخلاص (قل هو الله احد) .

٢. الاعتقاد بالنبوة ونبوة النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٣. إضافة إلى الحث على الصلاة .

٤. صلاة ليلة الرابع عشر من رمضان .

ورد عن أمير المؤمنين (U): { من صلى ليلة أربع عشرة من شهر رمضان ست ركعات يقرأ في كل ركعة ، الحمد مرة ، وإذا زلزلت ثلاثين مرة ، هون الله عليه سكرات الموت ، ومنكراً ونكيراً } .

وهنا إرشاد لعدة أمور :

١. الاعتقاد بأصل العدل كما أشار إلى هذا في سورة

الزلزلة قوله تعالى : { فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره (٧)

ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (٨) } .

ب- الإيمان والاعتقاد بالمعاد كما أشار إلى هذا في سورة

الزلزلة قوله تعالى : { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١)

وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ

أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) } .

ج- الحث على الصلاة العبادية المستحبة .

٤- الصلاة في ليلة القدر (الثالث والعشرين من رمضان) .

ورد عن الإمام الباقر (U) : { من أحيا ليلة ثلاث وعشرين

من شهر رمضان وصلى فيها مائة ركعة ، وسّع الله عليه

معيشتة في الدنيا وكفاه أمر من يعاديه ... ودفع عنه هول

منكر ونكير ، وخرج من قبره نوراً يتلأل لأهل الجمع ، ويعطى

كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ، وجواز على الصراط ،

وأمان من العذاب ، ويدخل الجنة بغير حساب } .

٥. صلاة الليل .

ورد عن الإمام الرضا (U) : { عليكم بصلاة الليل ، فما من

عبد يقوم آخر الليل فيصلّي ثمان ركعات وركعتي الشفع وركعة

الوتر ، وإستغفر الله في قنوته سبعين مرة ، إلا أجير من عذاب

القبر ، ومن عذاب النار ومدّله في عمره ووسّع عليه في

معيشتة } .

٦. صلاة أربع ركعات يوم الجمعة .

يقرأ فيها الحمد وسورة الملك وحم السجدة ، وقد ورد عن الإمام العسكري (U) : { من صلى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وتبارك الذي بيده الملك ، وحم السجدة ، أدخله الله تعالى جنته وشققه في أهل بيته ووقاه ضغطة القبر وأهوال يوم القيامة .

قال الراوي : قلت للحسن العسكري (U) : { في أي وقت أصلي هذه الصلاة ؟ قال (U) : ما بين طلوع الشمس إلى زوالها . }

من الواضح ان سورة الفاتحة فيها إشارات مباشرة تدل بالمطابقة أو بالملازمة على التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد .

١ - التوحيد : يدل عليه قوله تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ (٥) } .

٢ - العدل : يُشير إليه قوله تعالى : { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) } .

٣ - النبوة والإمامة (والولاية) : يُشير إليها قوله تعالى :

{ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) } .

٤ - المعاد : يدل عليه قوله تعالى : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) } .

أما سورة الملك وحم السجدة ففيهما إشارة إلى عدة أمور منها:

١ - التوحيد : ويدل عليه قوله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) ... قُلْ أَإِنكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) ... أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ... (١٤) ... وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي ... (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ... (٤٨) } .

٢ - العدل : ويدل عليه قوله تعالى :

أ - سورة الملك : { وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) ... سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا... (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) } .

ب - سورة حم السجدة : { حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا... (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ... (٣١) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا

السَّيِّئَةُ.... (٣٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦) { .

٣- النبوة : ويدل عليها قوله تعالى في سورة الملك : { قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذبنا... (٩) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٦) { .

وقوله تعالى في سورة حم السجدة : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ (٦) إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ.... (١٤) مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ... (٤٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ... (٤٥) { .

٤- الإمامة (الولاية) : ويدل عليها قوله تعالى في سورة الملك : { فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (٢٧) { .

ورد في تفسيرها عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن الأعمش قال : { لما رأوا لعلي بن أبي طالب (U) من الزلفي ، سيئت وجوه الذين كفروا وكذبوا بفضله } .

وقوله تعالى في سورة حم السجدة : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا (٣٠) } .

٥- المعاد : ويشير إلى ذلك أو يدل عليه بصورة مباشرة أو بالملازمة في سورة الملك قوله تعالى : { وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ..... (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ (٢٦) فَمَنْ يُجِرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٨) } .

وفي سورة حم السجدة قوله تعالى : { ...وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ(٧) لِنُدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى.....(١٦) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ..... (١٩) وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى..... (٢٤) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ..... أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ(٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا

لَمْحِي الْمَوْتَى..... (٣٩) أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤٠) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي (٤٧) { .
الجانب الأخلاقي والاجتماعي : ويدل عليه في سورة الملك
قوله تعالى : { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا.... (٢) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا.... (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا
نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ.... (١٥) أَفَمَنْ
يَمْشِي مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
(٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
مَا تَشْكُرُونَ (٢٣) { .

وفي سورة حم السجدة قوله تعالى : {....قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ(٣) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧) إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨) فَأَمَّا عَادُ
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ
اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً.... (١٥) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ
فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ (١٧) شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا

فيه (٢٦) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
 (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا....
 (٣٥) وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ... (٣٦) اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى.... (٤٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا.... (٤٦) لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَوْسُقْ قَنُوطٌ (٤٩) وَلَكِنْ أَدْقَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً... (٥٠) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١) .

المنجي الثالث

الصيام

صيام أيام رمضان :

ورد عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما سأله يهودي عن جزاء من صام أيام شهر رمضان قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : { ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلا أوجب الله تعالى له سبع خصال أولها : يذوب الحرام في جسده والرابعة : يهون عليه سكرات الموت ،

والخامسة : أمان من الجوع والعطش يوم القيامة ، والسادسة : يُعطيه الله براءة من النار ، والسابعة : يُطعمه الله من ثمرات الجنة { .

وعن الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) : { رأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً مُنع ، فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه } .

صيام أيام رجب :

أ- عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : { من صام رجب أربعة وعشرين يوماً ، فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب عليه حُلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان ويده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر ويده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان فسقاه إياه عند خروج نفسه يهونّ عليه سكرات الموت ، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات ، فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) } .

وفي هذه الرواية إشارة إلى الجانب العبادي في الصيام إضافة إلى البعد الصحي والأخلاقي والاجتماعي للصيام كما سنذكر هذا في كتاب الصوم ان شاء الله تعالى .

ب- ورد عن الإمام الصادق (ع) : { من صام يوماً من آخر شهر رجب ، كان ذلك أماناً له من شدة سكرات الموت وأماناً له من هول المطلع وعذاب القبر... } .



المنجي الرابع

الحج

حج بيت الله الحرام :

١. ورد عن الإمام الصادق (U): { ... واعلم بأن الله لم يفترض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله تعالى: { والله على الناس

حج البيت ... } ولا شرع بينه سنة في خلال

المناسك على ترتيب ما شرعه إلا للاستعانة والإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة { .

٢. ورد عن الإمام الصادق (U): { من حج أربع حجج لم تصبه ضغطة القبر } ، وفي هذا حث على عبادة الحج وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى في كتاب الحج عن الأبعاد والجوانب العبادية والاعتقادية والأخلاقية والاجتماعية في الحج .

المنجي الخامس

الدعاء

يوجد في الأدعية الواردة محاور كثيرة (مثلاً) ، كلمات الفرج والشهادة والإقرار ، وفيها دلالة وإشارة إلى التوحيد والنبوة والإمامة والعدل والمعاد .

١ - قال النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): {لقتوا موتاكم (لا إله إلا الله) فإنها تهدم الذنوب . قالوا : يا رسول الله: فمن قالها في صحته ، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): ذلك أهدم وأهدم ، (أن لا إله إلا الله) أنس للمؤمن في حياته وعند موته وحين يبعث } .

٢ - قال النبي الأجد (صلى الله عليه وآله وسلم): { لقتوا موتاكم (لا إله إلا الله) فإن من كان آخر كلامه (لا إله إلا الله) دخل الجنة

قيل : يا رسول الله ان شدائد الموت وسكراته تشغلنا عن ذلك ،

فنزل في الحال جبرائيل (U) وقال: يا محمد قل لهم حتى يقولوا الآن في الصحة (لا إله إلا الله) .

٣ - عن الإمام الصادق (U): { إذا حضرت الميت قبل ان يموت فلقنه شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله } .

٤ - ورد عن الإمام الباقر (U): { من قرأ دعاء : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب

العالمين، اللهم إني أدرك... وهو خائف ، آمنه الله خوفه ونفس كربته وهون عليه سكرات الموت { .

٥. ورد عن الإمام الباقر (U): { إذا أدركت الرجل عند النزع، فلقنه كلمات الفرج (لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين) { .

٦. وعن الإمام الباقر (U): { لقن الميت كلمات الفرج والشهادتين وتسمي له الاقرار بالائمة(عليهم السلام) واحداً بعد واحد { .

٧. عن صادق أهل البيت (U): { إذا سللت الميت فقل : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، اللهم إلى رحمتك لا إلى عذابك ، فإذا وضعتة في اللحد فضع فمك على أذنه وقل : الله ربك والإسلام دينك ومحمد نبيك والقرآن كتابك وعلي إمامك { .

٨. عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم): { ... رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم { .

دعاء الجوشن الكبير :

من الواضح دلالة ذلك الدعاء على معان كثيرة ، فمثلاً يدل على التوحيد في موارد عديدة منها (سبحانك يا لا إله إلا أنت ، يا أحد يا واحد ، يا من هو أحد بلا ضد يا من هو فرد بلا ند يا من هو صمد بلا عيب { .

ويُشير إلى النبوة والإمامة والولاية في موارد عديدة كما في (صلّى على محمد وآل محمد) .

ويُشير إلى العدل { يا خير الحاكمين ، يا من لا يخاف إلا عدله ، ... يا عظيم العفو يا حسن التجاوز ، يا أعدل العادلين يا أصدق الصادقين ... يا أكرم الأكرمين ... يا واصل يا عادل ... يا عدلاً لا يحيف ... } .

ويُشير إلى المعاد { يا محيي الأموات ... يا من لا يحيي الموتى إلا هو ... خلصنا من النار يا رب ... } .

لقد ورد عن الإمام الكاظم (U) عن أبيه عن جده عن أبيه الحسن ابن علي عن أمير المؤمنين (عليهم الصلاة والسلام) :

{ ألا أعلمك سرّاً من أسرار الله عز وجل علمنيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان من أسرارهِ ...

قال (U) : نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الروح الأمين جبرائيل (U) ... وقال جبرائيل (U) : هذا

الدعاء هدية من الله تعالى إليك وإلى أمتك ... قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا أخي جبرائيل ما ثواب هذا الدعاء ؟

قال جبرائيل (U) : ثواب هذا الدعاء لا يعلمه إلا الله تعالى .

يا نبي الله لو كتب إنسان هذا الدعاء في جام بكافور ومسك وغسله ورش ذلك على كفن ميت أنزل الله عليه في قبره مئة ألف نور ، ويدفع الله عنه هول منكر ونكير ، ويأمن عذاب

القبر ، ويبعث الله إليه في قبره سبعين ألف ملك مع كل ملك طبق من النور ينثرونه عليه ويحملونه إلى الجنة ، ويقولون

له ان الله تبارك وتعالى أمرنا بهذا ونؤنسك إلى يوم القيامة ... ، ويوسع الله عليه في قبره مدّ بصره ، ويفتح الله له باباً

إلى الجنة ، ويوسدونه مثل العروس في حجلتها من حرمة هذا

الدعاء وعظمته ، ويقول الله تعالى إنني أستحي من عبد يكون هذا الدعاء على كفته } .

المنجي السادس

الطهارة من الذنوب والأحداث والأخبار

١. قوله تعالى : { وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا

حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ

كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } سورة النساء (آية / ١٨) .

٢. ورد عن الإمام الصادق (U) : { إياك والذنوب وحذرهما

شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم ، ان أحدكم

لتصيبه العرة من السلطان وما ذاك إلا بذنوبه ، وانه

ليصيبه السقم وما ذاك إلا بذنوبه ، وانه ليحبس عنه

الرزق وما هو إلا بذنوبه ، وانه ليشدد عليه الموت وما

ذاك إلا بذنوبه } .

٣. وعنه (U) : { من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة

وإخلاصه ان يحجزه (لا إله إلا الله) عما حرم الله } .

٤. وعنه (U) : { من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله

كثيراً ،

ثم قال (U) : لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله

والله أكبر ، وان كان منه ، ولكن ذكر الله عندما احل وحرم ،

فإن كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها } .

٥. وعنه (U) : { أشد ما فرض الله عز وجل على خلقه ،

إنصاف الناس من نفسك ومواسيتك لأخيك ، وذكر الله في

كل موطن ، أما إني لا أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وان كان هذا من ذاك ، ولكن ذكر الله في كل موطن إذا هجمت على طاعة أو معصية .

قيل له : أصلحك الله وما وجه ذكر الله على كل حال ؟

قال (U) : يذكر الله عند المعصية يهيم بها ، فيحول ذكر الله

بينه وبين تلك المعصية وهو قول الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا

مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } .

٦ . عن الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) : { ... رأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فمنعه منه } .

٧ . ورد عن الإمام السجاد (U) : { عذاب القبر يكون من النميمة والبول (أي حدث البول) ... } .

٨ . ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { إستنزها من البول فإن عامة عذاب القبر منه } .

٩ . عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { التائب إذا لم يستبثن أثر التوبة فليس بتائب .. يُرضي الخصماء ، ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلق ، ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبتة بصيام النهار ، ويصفر لونه بقيام الليل ، ويخمس بطنه بقلّة الأكل ويقوس ظهره من مخافة النار ، ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنة ، ويرق قلبه من هول ملك الموت ، ويخفف جلده على بدنه بتفكر الأجل ، فهذا أثر التوبة ، وإذا رأيت العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه } .

المنجي السابع

التخلي عن رذائل الأخلاق ومساوى الأعمال والتحلي بفضائل الأخلاق ومحاسن الأعمال

١ - قوله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا
الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ } {البقرة
آية ١٨٠} .

وفي هذه الآية إشارة إلى صلة الرحم وإطاعة الوالدين وإلى
التكافل والتعاون الاجتماعي .

٢ - قوله تعالى: { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا
عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ
وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ } سورة آل عمران (آية / ٣٠) .

وفيها إشارة إلى حضور الأعمال الصالحة العبادية والأخلاقية
والاجتماعية ، وكذلك إلى حضور الأعمال السيئة فيصيب
الإنسان الحسرة والندم ويتمنى لو كان قد عمل صالحاً فيكون
زاداً له عند موته ولآخرته .

٣ - قوله تعالى: { وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا

وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا {سورة الكهف (آية/٤٩) .

نفس الكلام في الآية السابقة .

٤- قوله تعالى: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} {سورة النساء (آية/١٨) .

وفي هذه الآية إشارة إلى التعجيل بالتوبة والابتعاد عن الأفعال والأقوال السيئة والاتصاف بالتقوى فيكون نجاة له من العذاب الأليم .

٥- قوله تعالى: {وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} # حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ {سورة المؤمنون (آية / ٩٨ - ٩٩) .
وفيها نفس الكلام والإشارة في الآية السابقة .

٦- قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} {سورة الأنعام (آية/ ٩٣) .

وفي هذه الآية معالجة لآفة الكذب والتكبر والعناد والتي هي من الأمراض الأخلاقية والاجتماعية .

٧- قوله تعالى: { وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ # وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } سورة المنافقون (آية / ١٠ - ١١) .

وفيها إشارة وحث على الإيثار وعدم التعلق بالأمور المادية والذي ينتج عنه التكافل الاجتماعي .

٨- قوله تعالى: { النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا } سورة الأحزاب (آية / ٦) .

وفي هذه الآية والآيات السابقة فيها معالجة لرذيلة طول الأمل وهذه الحالة المريضة من الأسباب الرئيسية لانحراف الإنسان على جميع المستويات العبادية والأخلاقية والاجتماعية .

٩- التخلي عن رذيلة النميمة وقطع صلة الرحم : كما ورد عن الإمام السجاد (U) عن جده أمير المؤمنين (U): { عذاب القبر يكون من النميمة وعزب الرجل عن أهله } .

١٠- وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): { صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الآخرة } .

١١ - التخلي عن رذيلة الغيبة والكذب : كما ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب } .

١٢ - التخلي عن رذيلة الغيبة والنميمة : كما ورد عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): { احذر الغيبة والنميمة فإن الغيبة تفسد ، والنميمة توجب عذاب القبر } .

١٣ - التخلي عن رذيلة البخل والمثمة : كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { حرمت الجنة على المئان والبخيل والقتات وهو النمام } .

١٤ - التخلي عن الظلم من الجور وأكل مال اليتيم وشهادة الزور: كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنم

قال الإمام علي (U): هل يصيب ذلك أحداً من أمتك ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم ، حاكم جائر وأكل مال اليتيم ظلماً وشهادة زور } .

١٥ - التخلي عن معاونة الظالمين : كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { من تولى خصومة ظالم أو أعان عليها، ثم نزل به ملك الموت قال له ، ابشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير } .

١٦ - التحلي بفضيلة صلة الرحم وكف الأذى : كما ورد عن الإمام العسكري (U): { لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران (U)،.....

قال موسى (U): إلهي فما جزاء من وصل رحمه ؟ قال الله تعالى: يا موسى أنسي أجله وأهون عليه سكرات الموت ويناديه خزنة الجنة : هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت .

قال موسى (U): إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم؟

قال تعالى: يا موسى تناديه النار يوم القيامة: لا سبيل لي عليك... { .

١٧- ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): { ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عز وجل ثلاثين سنة ، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثين سنة فيصيرها الله ثلاث سنين ، ثم تلا (صلى الله عليه وآله وسلم) : { يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب } { .

ورد عن الإمام الصادق (U): { صلة الرحم تهون الحساب وتقي ميتة السوء } .

١٨- التحلي بفضيلة برّ الوالدين : كما ورد عن الإمام الصادق (U) : { من أحب ان يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت ، فليكن لقرابته وصولاً ، وبوالديه باراً ، فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقراً } .

١٩- برّ الوالدين : كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { رأيت بالمنام رجلاً من أمتي قد أتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه } .

٢٠- ورد عن الإمام الصادق (U): { اعتقل لسان رجل من أهل المدينة . فدخل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) للرجل : قل لا إله إلا الله ، فلم يقدر الرجل عليه ، فأعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) للرجل : قل لا إله إلا الله ، فلم يقدر الرجل عليه ، فأعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : هل لهذا الرجل أم؟

فقلت : نعم يا رسول الله ، أنا أمه .
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لها : أفراضيه أنتِ عنه أم لا؟
فقلت : لا بل ساخطة .
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : فإني أحب ان ترضي عنه .
فقلت : قد رضيت عنه لرضاك يا رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) .

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : قل لا إله إلا الله .
فقال الرجل : لا إله إلا الله .
فقال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : قل يا من يقبل
اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعفُ عني الكثير
إنك أنت العفو الغفور .
فقالها الرجل .

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ماذا ترى ؟
قال الرجل : أرى أسودين قد دخلا عليّ .
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أعدها .
فأعادها الرجل .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : ماذا ترى ؟
قال الرجل : قد تباعدا عني ودخل أبيضان وخرج الأسودان فما
أراهما ودنا الأبيضان مني الآن يأخذان بنفسي ، فمات الرجل
من ساعته { .

٢١ - إدخال السرور في قلوب الآخرين : كما ورد عن النبي
الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : { من أطعم أخاه حلاوة
أذهب الله عنه مرارة الموت } .

وعن أمير المؤمنين (U) : { قوت الأجساد الطعام ، وقوت
الأرواح الإطعام } .

٢٢ - عمل المعروف : كما ورد عن أمير المؤمنين (U) :
{ أفضل ما توسل به المتوسلون بالإيمان بالله ... وصنائع
المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان... } .
وورد عن الباقر (U) : { صنائع المعروف تدفع مصارع
السوء } .

وعنه (U) : { صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وكل
معروف صدقة ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف
في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ،
وأول أهل الجنة دخولاً إلى الجنة أهل المعروف ، وإن أول أهل
النار دخولاً إلى النار أهل المنكر } .

٢٣ - الصدقة : كما ورد عن الإمام الصادق (U) : { الصدقة
تدفع ميتة السوء عن صاحبها } .

٢٤ - عن الإمام الصادق (U) : { إذا تصدق الرجل بنية الميت
، أمر الله جبرائيل ان يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك في يد
كل ملك طبق فيحملون إلى قبره ويقولون ، السلام عليك يا
ولي الله هذه هدية فلان ابن فلان إليك فيتلاً قبره... } .

٢٥ - الإعتاظ والإعتبار : كما ورد عن أبي بصير : قال (قال لي
الإمام الصادق (U) : أما تحزن أما تهتم أما تتألم؟ قلت : بلى
والله .

قال (U) : فإذا كان ذلك منك فاذكر الموت ، ووحدتك في قبرك
، وسيلان عينيك على خديك ، وتقطع أوصالك ، وأكل الدود
من لحمك ، وبلائك وانقطاعك عن الدنيا، فإن ذلك يحثك على
العمل ويردك عن كثير من الحرص على الدنيا) .

٢٦ - فعل الخيرات وإعانة الآخرين في الأمور الدينية
والدنيوية : كما ورد عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله
وسلم) : { من أعان ضعيفاً في بدنه على أمره ، أعانه الله على

أمره ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال ومن أعان ضعيفاً في فهمه ومعرفته فلقتة حجته على خصم الدين طلاب الباطل ، أعانه الله عند سكرات الموت على شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، والإقرار بما يتصل بهما والاعتقاد له حتى يكون خروجه من الدنيا ورجوعه إلى الله عز وجل على أفضل أماله وأجل أحواله فيحيي عند ذلك بروح وريحان ويبشر بأراضٍ وعليه غير غضبان . ومن أعان مشغولاً بمصالح دنياه أو أمره حتى لا يتعسر عليه ، أعانه الله عند تراحم الاشتغال والأحوال يوم القيامة بين يدي الملك الجبار ، فيميزه من الأشرار الأخيار} .

وعن الإمام الصادق (U) : { إذا مات المؤمن فحضر جنازته من المؤمنين وقالوا : (اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم

قال الله تعالى : قبلت شهادتكم وغفرت له ما لم تعلموه) } .
وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول .. خيراً فخييراً ، وان شراً فشراً } .
٢٧ - التوبة بالقول والفعل : كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { التائب إذا لم يستبأثر التوبة فليس بتائب .. يرضي الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلق ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبتة بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمس بطنه بقلة الأكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنة ، ويرق قلبه من هول ملك الموت ويخفف جلده على بدنه بتفكير الأجل فهذا أثر التوبة فإذا رأيت العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه } .

٢٨ - الزهد في الدنيا : كما ورد عن الإمام الصادق (U) :
{ من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها
لسانه ، وبصره عيوب الدنيا ، دائها ودوائها ، وأخرجه من
الدنيا سالماً إلى دار السلام } .

٢٩ - التربية الصالحة : عن الإمام الصادق (U) عن آبائه
عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : { مر عيسى ابن
مريم بقبر يُعذب صاحبه ، ثم مر به من قابل فإذا هو لا يُعذب ،
فقال : يا رب ، مررت بهذا القبر عام أول وكان يعذب ،
فأوحى الله إليه : أنه أدرك له ولد صالح فاصلح طريقاً ، فأوى
يتيماً ، فلهذا غفرت له بما فعل ابنه .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ميراث الله من
عبده المؤمن ولد يعبده من بعده .

ثم تلا أبو عبد الله الصادق (U) آية زكريا (U) { ... فَهَبْ
لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا # يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ
رَضِيًّا { سورة مريم (آية / ٥ - ٦) .

المنجي الثامن

زيارة الحسين (U)

١ . ورد عن الإمام الباقر (U) : { لو يعلم الناس ما في زيارة
الحسين (U) من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم
عليه حسرات

قال الراوي (محمد بن مسلم) : وما فيه ؟

قال (U): من أتاه تشوقاً ، كتب الله له ألف حجة مقبولة ...
فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة ويحضرون غسله
وأكفانه والإستغفار له ، ويشيعونه إلى قبره بالإستغفار له ،
ويفسح له في قبره مد بصره ، ويؤمنه الله من ضغطة القبر
ومن منكر ونكير أن يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة ،
ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق
والمغرب ، وينادي منادٍ هذا من زوار قبر الحسين بن علي
شوقاً إليه ، فلا يبقى أحد في القيامة إلا تمنى يومئذ أن كان من
زوار الحسين بن علي (U) .

٢. وعن الإمام الصادق (U): { ان من زار قبر
الحسين (U) في كل جمعة غفر الله له ولم يخرج من
الدنيا حسراً وكان في الجنة مع الحسين } .

المنجي التاسع

الدفن في النجف الأشرف

١. ورد عن الإمام الصادق (U): { الغري قطعة من الجبل
الذي كلم الله عليه موسى تكليماً وقدس عليه عيسى تقديساً
وإتخذ إبراهيم خليلاً ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
حبيباً ، وجعله للنبيين مسكناً } .
٢. عن أمير المؤمنين (U) عندما نظر إلى ظهر الكوفة فقال:
{ ما أحسن منظرك وأطيب قعرك ، اللهم اجعل قبري بها } .
٣. ورد عنهم (عليهم السلام): { ان من خواص تربة الغري
إسقاط عذاب القبر ، وترك محاسبة منكر ونكير } .

- ٤- ورد عن القاضي بن بدر الهمداني الكوفي (وكان رجلاً صالحاً)، قال : قد كنت في جامع الكوفة ذات ليلة وكانت ليلة مطيرة ، فدق باب مسلم جماعة ، ففتح لهم ، وذكر بعضهم ان معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها على الضفة التي تجاه مسلم بن عقيل (U) ، ثم ان أحدهم نعى فرأى في منامه قائلاً يقول للآخر، ما تبصره حتى نبصر هل لنا معه حساب ، وينبغي ان نأخذه منه عاجلاً قبل ان يتعدى الرصافة ، فما يبقى لنا معه طريق.. فانتبه (النائم) وحكى لهم المنام ، فقال خذوه عاجلاً .. فأخذوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف { .
- ٥- وروي ان أحد الصلحاء (رأى كل واحد من القبور التي في المشهد الشريف وظاهره ، قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقببة الشريفة صلوات الله على مشرفها) .

المنجي العاشر

الولاية

والكلام في جهات :

الجهة الأولى : وجوب الولاية .

بعد الاعتقاد بالإمامة ووجوبها وبعد معرفة الإمام (U) وانه خليفة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وحامل لواء الإسلام والمدافع عنه ، والمُبَيِّن لأحكام الدين ، والدافع لشبهات المنافقين والملحدين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حماية للإسلام والمسلمين ، والساعي إلى تكامل المجتمع وإسعاده مادياً وروحياً في الدنيا والآخرة ، يجب على

الجميع الموالات والطاعة للإمام (U) والسير على هداة ، وهذا يمثل طاعة لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) . والولاية أفضل الأعمال ، ومفتاحها ، وبابها ، وأصلها ، ورضا الله ، وفيها الصلاح والإصلاح والفوز والسعادة في الدنيا والآخرة ، وان مجافاة الإمام ومخالفته والتخلف عنه وعن منهجه فيه الضلال والشقاء والهلاك في الدنيا والآخرة ، ويشهد لذلك :

١ - قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } سورة النساء / آية ٥٩ .

٢ - ورد عن الإمام الصادق (U): { وصل الله طاعة ولي أمره ... بطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بطاعته ، فمن ترك طاعة ولاية الأمر لم يطع الله ورسوله } .

٣ - عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { إني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ... كتاب الله حبل الله ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما } .

٤ - عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال : { سئل أمير المؤمنين (U) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

{ إني مخلف فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي } ، من العترة ؟

فقال (U) : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين ، تاسعهم مهديهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم ، حتى يرثيهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حوضه .

٥- عن الإمام الباقر (U) : { بُني الإسلام على خمسة أشياء : على :

- ١- الصلاة . ٢- والزكاة . ٣- والصوم . ٤- والحج .
- ٥- والولاية .

قال الراوي (زرارة) فقلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ قال (U) : الولاية لأنها مفتاحهن ، والوالي هو الدليل عليهن

....
ثم قال (U) : ذروة الأمر ، وسنامه ، ومفتاحه ، وباب الأشياء ، ورضا الرحمن الطاعة للإمام ، بعد معرفته ، ان الله عز وجل يقول : { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ

عَلَيْهِمْ حَفِيظًا } (سورة النساء / آية ٨٠) .

أما لو ان رجلاً قام ليله ، وصام نهاره ، وتصدق بجميع ماله ، وحج دهره ، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ، ويكون جميع اعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله حق في ثواب ، ولا كان من أهل الإيمان .

٦- عن الإمام الرضا (U) عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (U) قال : { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة

١. المكرّم لذريتي من بعدي .
٢. والقاضي لهم حوائجهم .
٣. والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم .
٤. والمحِب لهم بقلبه ولسانه . { .

٧- عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { من أحب أن يحيي حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد ، فليتولّ علياً وذريته من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم باب ضلالة } .

الجهة الثانية : أهل السنة وولاية أهل البيت .

لقد صدر العشرات من الروايات في كتب الحديث والتفسير عند الأخوان السنة والتي تدل على ما دلت الروايات الشيعية من أن حب علي (U) وأهل بيته (عليهم السلام) وولايتهم هي أصل الأعمال وقسيم الأعمال بحيث لا يدخل الإنسان الجنة مهما صلى وصام وزكّى وحج وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ومهما فعل ما فعل وقال ما قال فلا يدخل الجنة ما دام لم يتمسك بولاية أهل البيت (عليهم السلام) ، وإليك بعض الموارد التي تشير إلى ذلك :

١. عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة } . الجزء (٢) ينابيع المودة ، الديلمي / كنوز الحقائق ، الفردوس / الجزء (٢) ، المناقب للخوارزمي .
٢. عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { حب علي حسنة لا تضر معها سيئة } ، نفس المصادر السابقة .
- ٣- عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { حب علي براءة من النار } ، كنوز الحقائق ، الفردوس ، ينابيع المودة .

٤- عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب } ، كنوز الحقائق ، الفردوس ، كنز العمال ، ذخائر العقبي .

٥- عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { حب علي براءة من النفاق } ، ينابيع المودة ، كنوز الحقائق .

٦- عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب } ، ينابيع المودة ، كنوز الحقائق ، كنز العمال ج ١١ ، الجامع الصغير ج ٢ .

٧- عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): { إذا اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب ما خلق الله النار } ، ينابيع المودة ، الفردوس ، المناقب للخوارزمي .

٨- عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { حدثني جبرائيل عن الله (عز وجل) : ان الله يحب علياً ، ما لا يحب الملائكة ولا النبيين ولا المرسلين ، وما من أحد ، مثل حب علي ، وما من تسبيحه تسبح لله إلا ويخلق الله ملكاً يستغفر لمحبه وشيعته إلى يوم القيامة } ، ينابيع المودة ، مودة القربي .

٩- الرازي في كتابه مرفوعاً إلى ابن عباس قال: { إذا كان يوم القيامة أمر الله ملكاً ، ان يسعر النار ، وأمر رضوان ان يزخرف الجنة ثم يمد الصراط وينصب ميزان العدل تحت العرش ، وينادي منادٍ : يا محمد قرب أمتك إلى الحساب . ثم يمد على الصراط سبع قناطر بعد كل قنطرة سبعة آلاف سنة ، وعلى كل قنطرة ملائكة يتخطفون الناس ، فلا يمر على هذه القناطر إلا من والى علياً وأهل بيته وعرفهم وعرفوه ، ومن لم يعرفهم سقط في النار على أم رأسه ولو كان معه عمل سبعين ألف عابد } .

١٠ - ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : { ... ألا ومن أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد رضي الله عنه ، ومن يرضى الله عنه كافأه الجنة ، ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى ، ويرى مكانه في الجنة ، ألا ومن أحب علياً فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخلها من أي باب شاء بغير حساب ، ألا ومن أحب علياً اعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الانبياء ،

ألا ومن أحب علياً هون الله عليه سكرات الموت ، وجعل قبره روضة من رياض الجنة ،

ألا ومن أحب علياً بعث الله اليه ملك الموت كما يبعث الانبياء ، ودفع الله عنه هول منكر ونكير ، وببيض وجهه ، وكان مع حمزة سيد الشهداء

ألا ومن أحب علياً كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب ولم ينشر له ديوان ولم ينصب له ميزان ، وقيل له ادخل الجنة بلا حساب ،

ألا ومن أحب آل محمد آمن من الحساب والميزان والصراط ، ألا ومن مات على حب آل محمد فأننا كفيله في الجنة مع الانبياء ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة . {

١١ - صاحب الكشاف والثعلبي في تفسير قوله تعالى : (قل لا

أسألكم عليه أجراً ...) . الآية ، بإسناده عن جرير بن عبد الله البجلي قال : { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب

آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومَن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومَن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومَن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ، ثم منكر ونكير ، ألا ومَن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومَن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة ، ألا ومَن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومَن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله ، ألا ومَن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة } .

١٢ - في شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني ج ٢ ، ورد : (أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يا محمد ، هذا الأمر لنا بعدك أم لمن ؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا صخر ، الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى ، فأنزل الله تعالى : (عما يتسائلون) .

يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب ... (عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون) .. منهم المصدق بولايته وخلافته ، ومنهم المكذب (كلا) رد عليهم .. (سيعلمون) سيعرفون خلافته بعدك إنها حق يكون ... ، (ثم كلا سيعلمون) .. سيعرفون خلافته وولايته ، إذ يُسألون عنها في قبورهم ، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ، ولا في برّ ولا في بحر ، إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت ، يقولان للميت من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك ... ؟ .

١٣ - في صواعق بن حجر ورد : { إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج على أصحابه ذات يوم ووجهه مشرق

كدائرة القمر ، فسأله عبد الرحمن بن عوف عن ذلك ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي ، بأن زوج علياً من فاطمة ، وأمر رضوان خازن الجنان ثمر شجرة طوبى ، فحملت رقاقاً (يعني صكاكاً) بعدد محبي أهل بيتي ، ونشأ تحتها ملائكة من نور دفع إلى كل ملك صكاً ، فإذا استوت القيامة بأهلها ، نادى الملائكة بالخلائق ، فلا يبقى مُحِب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار ... ، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار } .

الجهة الثالثة : الولاية أصل النجاة .

أصبح من الواضح والبيهي عند كل مسلم ان الولاية من أهم المنجيات من العقبات والأهوال في طريق الرحيل إلى الآخرة بل هي أصل النجاة من ذلك ومن النيران ، لأننا ذكرنا وسنذكر بأن جميع الأعمال ترجع إلى الولاية ، وإليك بعض الموارد التي تدل على ان النجاة في ولاية أهل بيت النبي (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين):

١. عن الإمام الباقر (U): { إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ست صور فيهن صورة أحسنهن وجهاً وأبهاهن هيئة وأطيبهن ريحاً ، وأنظفهن صورة . قال (U): فتقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى بين يديه وأخرى خلفه وأخرى عند رجله ، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه ، فإن أتى عن يمينه منعتة التي عن يمينه ، ثم كذلك إلى ان يوتى من الجهات الست ، فتقول أحسنهن صورة : ومن أنتم جزاكم الله عني خيراً ؟ فتقول التي عن يمين العبد : أنا الصلاة .

وتقول التي عن يساره : أنا الزكاة .
 وتقول التي بيد يديه : أنا الصيام .
 وتقول التي خلفه : أنا الحج والعمرة .
 وتقول التي عند رجليه : أنا برّ من وصلت من اخوانك .
 ثم يقلن : من أنت ؟ فأنت أحسننا وجهاً وأطيبنا ريحاً وأبهانا
 هيئة .. فتقول : أنا الولاية لآل محمد (صلوات الله عليهم
 أجمعين) .

٢. عن أمير المؤمنين (U) : { ... رأيت رسول الله (صلى الله
 عليه وآله وسلم) قائماً وهو يقول : يا أبا الحسن طالت
 غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك ... قال (صلى الله عليه وآله
 وسلم) : أنجز لي ربي فيك وفي زوجتك وأبنيك وذريتك في
 الدرجات العلى في عليين ، قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول
 الله ... فشيعتنا ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : شيعتنا
 معنا وقصورهم بحذاء قصورنا ... قلت : فما لهم عند
 الموت ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : يحكم الرجل في
 نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته ... ان أشد شيعتنا لنا حباً
 ، يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في يوم الصيف الماء
 البارد الذي ينتقع به القلوب ... } .

٣. عن الإمام السجاد (U) : { أيها الناس ، اتقوا الله واعلموا
 إنكم إليه ترجعون ، فتجد كل نفس ما عملت فيها هذه الدنيا
 من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو ان بينها
 وبينه أمداً بعيداً ، ... ألا وان أول ما يسألانك (منكر
 ونكير) ، عن ربك الذي كنت تعبد ، وعن نبيك الذي أرسل
 إليك ، وعن دينك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي
 كنت تتلوه (وعن إمامك الذي كنت تتولاه) ، ثم عن عمرك
 فيما أفنيته ، ومالك من أين اكتسبت وفيما أتلفته ... فإن تك

مؤمناً تقياً عارفاً بدينك (متبعاً للصادقين موالياً لأولياء الله) ، لقاك الله حجتك وأنطق لسانك بالصواب ، فأحسنت الجواب ، فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسان ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان ، وان لم تكن كذلك تلجج لسانك ودحضت حجتك وعميت عن الجواب ، وبشرت بالنار ، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم } .

٤. عن الإمام الصادق (U) : { ان المؤمن إذا حضرته الوفاة ، حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ، وجميع الأئمة (عليهم الصلاة والسلام) ويحضره جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل (عليهم السلام) ... فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (U) : يا رسول الله ، انه كان ممن يحبنا ويتولانا ، فأحبه ، فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا جبرائيل ، انه ممن كان يحب علياً وذريته فأحبه ، قال جبرائيل لمكائيل واسرافيل (عليهم السلام) ، مثل ذلك . ثم يقولون جميعاً لملك الموت : انه ممن كان يحب محمد وآله ويتولى علياً وذريته ، فأرفق به ،

فيقول ملك الموت : والذي اختاركم وكرمكم وإصطفى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة وخصه بالرسالة لأنا أرفق به من والد رفيق ، وأشفق عليه من أخ شقيق ، ثم قام إليه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ، أخذت رهان أمانك .

فيقول (المؤمن) : نعم .

فيقول الملك : فيماذا ؟

فيقول (المؤمن) : بحب محمد وآله ، وبولاية علي بن أبي طالب وذريته .

فيقول ملك الموت (U) : أما ما كنت تحذر ، فقد آمنك الله منه ، وأما ما كنت ترجو ، فقد آتاك الله به ، افتح عينيك فانظر إلى ما عندك .. فيفتح (المؤمن) عينيه ، فينظر إليهم واحداً واحداً ، ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها ،

فيقول (ملك الموت) له: هذا ما أعد الله لك ، وهؤلاء رفاق أفتحب اللحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا ... (فلا يختار الدنيا ولا الرجوع إليها) . ويناديه منادٍ من بطنان العرش يُسمعه ويُسمع من حضرته : يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد ووصيه والأئمة من بعده ، إرجعي إلى ربك راضية بالولاية ، مرضية بالثواب ، فأدخلي في عبادي مع محمد وأهل بيته ، وأدخلي جنتي غير مشوبة { .

٥. ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : {.... المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين المتخذ لعلي بعد محمد إمامه الذي يُحتذى مثاله وسيدته الذي يُصدق أقواله ويصوب أفعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأمر الدين وسياسته ... ، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يُرد ، ونزل به قضائه ما لا يُصد ، وحضره ملك الموت وأعوانه ، وجدَّ عند رأسه محمداً رسول الله ومن جانب آخر علياً سيد الوصيين ، وعند رجله من جانب الحسن سبط سيد النبيين ، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين ، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد ، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن

الرحيل إلى الآخرة / بحث أخلاقي ١٠٧

أعينهم ، ليكون إيمانهم بذلك اعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم ،

فيقول المؤمن : بأبي أنت وأمي يا رسول الله رب العزة ، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول رب العالمين رب الرحمة ، بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمد وضرغاميه يا ولديه وسبطيه يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما ما كان أعظم شوقي إليكم وما أشد سروري الآن بلقاءكم يا رسول الله ، هذا ملك الموت قد حضرني ، ولا أشك في جلالي في صدره ، لمكانك ومكان أخيك ،

فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : كذلك هو ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ملك الموت فيقول له : يا ملك الموت استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا .

فيقول له ملك الموت : يا رسول الله مره ان ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان .

فيقول له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لينظر إلى العلو فينظر (المؤمن) إلى ما لا تحيط به الأبواب ولا يأتي عليه العدد والحساب ...

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعزته زواره ، يا رسول الله لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها ، لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسوله وأوليائه الذين اذيقوا الموت بحكم الله تعالى

ثم يقول محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيراً ،
ثم يرتفع هو (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن معه إلى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل ، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه ،
فيقول المؤمن : يا ملك الموت ، الوحي الوحي ، تناول روعي ولا تلبثني ههنا ،

فلا صبر لي عند محمد وأعزته ، والحقني بهم ،
فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسلم الشعرة من الدقيق ، وان كنتم ترون انه في شدة ، فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة ،

فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك ، وإذا جاءه منكر ونكير ، قال احدهما للآخر : هذا محمد وعلي والحسن والحسين ، وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا ، فلنتضع لهما فيأتيان ، فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً ، ثم يسلمان على علي سلاماً مفرداً ، ثم يسلمان على الحسنين سلاماً يجمعانها فيه ، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا ، ثم يقولان (منكر ونكير) : قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ، ولولا ان الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم ، لما سألناه ، ولكن أمر الله لأبد من إمتثاله ،

ثم يسألانه فيقولان : من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك وما قبلتك ومن شيعتك ومن أخوانك ؟

فيقول المؤمن : الله ربي ومحمد نبيي ، وعلي وصيي وإمامي ، والكعبة قبلتي ، والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما وأولياءهما المعادون لأعداءهما أخواني ، أشهد ان لا إله إلا

الله، وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله وان أخاه علياً ولي الله ، وان من نصبهم للإمامة من أطاب عترته وخيار ذريته خلفاء الأمة وولاة الحق والقوامون بالصدق .
فيقولان (منكر ونكير) : على هذا حييت ، وعلى هذا مُت ،
وعلى هذا تُبعث ان شاء الله تعالى ، وتكون مع مَنْ تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وان كان لأوليائنا مُعادياً ولأعدائنا مُوالياً ولأضدنا بألقابنا مُلقباً ، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه ، مثل الله عز وجل ذلك الفاجر سادته الذين إتخذهم أرباباً من دون الله ، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه ، ولا يزال يصل إليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به ،

فيقول له ملك الموت : يا أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه ، فاليوم لا يغنون عنك شيئاً ولا تجد إلى مناص سبيلاً ،

فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم ، إذا دلي في قبره ، رأى باباً من الجنة مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها ، فيقول له منكر ونكير : أنظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات ، ثم يفتح له في قبره باباً من النار يدخل عليه منه من عذابها ، فيقول (الفاجر) : رب لا تقم الساعة ، يا رب لا تقم الساعة { .

الجهة الرابعة : حقيقة الولاية .

من الواضح انه لا يُراد بالولاية مجرد التلفظ أو مجرد النية بل المراد الموالاتة الحقيقية التي تشمل إضافة للنيات ، الأقوال والأفعال التي تحقق للفرد التكامل في ذاته ونفسه وتجعله

عنصراً صالحاً وفعالاً في مجتمعه والوصول بالمجتمع إلى الصلاح والأمان والمثالية والسعادة في الدنيا والآخرة .
وقد أوضح أهل البيت (عليهم السلام) معنى الولاية المتضمن للحث والإرشاد لتحقيق ذلك التكامل على مستوى الفردي والاجتماعي :

١ - المستوى الفردي :

لقد عالج الشارع المقدس في هذا المستوى ثلاث جوانب رئيسية للفرد :

أ- الجانب العبادي : حيث أرشدنا المولى إلى ان الموالى الحقيقي يجب ان يتمسك ويعتقد بالاصول كالتوحيد وغيره وعليه ان يمثل الواجبات الشرعية تطبيقاً لقانون العبودية وحق الطاعة .

ب- الجانب الصحي والحيوي : وهذا يترتب على إمتثال العديد من الأحكام الشرعية التي فيها فائدة صحية للبدن كالصلاة والصوم وغيرهما .

ج - الجانب الأخلاقي : حيث أشار الشارع المقدس إلى ان الموالاة لا تتحقق إلا بعد تطهير النفس من رذائل الأخلاق كالكذب والنميمة والبخل وغيرهما ، وبعد التخلي عن ذلك يجب التحلي بالأخلاق الحسنة الفاضلة .

٢ - المستوى الاجتماعي :

من الواضح ان التكامل على مستوى الفرد يصب فائدته وثمرته على المستوى الاجتماعي إضافة لذلك فإن الشارع المقدس أكد على ان الموالاة الحقيقية لا تتحقق إلا بالالتزام بالأحكام والإرشادات التي تصب بصورة مباشرة في خدمة المجتمع وتكامله حيث حث المولى على طلب العلم ، والإيثار ،

والصدق في الحديث والمعاملة ، وكظم الغيظ ، والعفو عن الناس ، وإعانة المحتاج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها .

وإليك بعض ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) للإشارة والدلالة إلى معنى الإتياع والمولاة لأهل البيت (عليهم السلام) :

١. عن الإمام الصادق (U) : { إياك (والسفلة) ، فإنما شيعه علي (U) ، من عفّ بطنه وفرجه ، وأشدّ جهاده وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ، وخاف عقابه ، فإن رأيت أولئك فأولئك شيعه علي (U) } .

٢. عن الصادق (U) قال: { نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ، ونحن الزكاة ، ونحن الصيام ، ونحن الحج ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد الحرام ، ونحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، ونحن وجه الله ، قال الله تعالى : { فأينما تولوا فثم وجه الله } ، ونحن الآيات ونحن البيئات ، وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ...

ان الله خلقنا فأكرم خلقنا ، وفضلنا وجعلنا أمناه وحفظته ، وخرّانه على ما في السماوات وما في الأرض ، وجعل لنا أصداداً واعداءً ، فسمّانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه ، وسمّى أصدادنا وأعدائنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه والى عباده المتقين } .

٣. وعن الإمام الصادق (U) : { نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر ، ومن البر التوحيد والصلاة والصيام

وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار ، والإقرار بالفضل لأهله . وعدونا أصل كل شر فروعهم كل قبيح وفاحشة ، فمنهم الكذب والنميمة والبخل ، والقطيعة وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم بغير حق ، وتعدي الحدود التي أمر الله عز وجل ، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقعة ، وكل ما وافق ذلك من القبيح، وكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفروع غيرنا}.

٤. عن الإمام الباقر (U) : { يا جابر ، يكفي من أنتحل التشيع ، ان يقول بحبنا أهل البيت ، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله ، بالبر بالوالدين ، والتعهد بالجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث، وتلاوة القرآن وكف الألسن عن ... إلا من خير ، وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء ،

قال جابر : فقلت يا ابن رسول الله ، ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة فقال (U) : ... يا جابر لا تذهبن بك المذاهب : أحسب ان الرجل ان يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً ، فلو قال بعد ذلك أحب رسول الله ، ورسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ، ولا يعمل بسنته ، ما نفعه حبه شيئاً ، فاتقوا الله ، واعملوا بما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحب العباد إلى الله تعالى وأكرمهم عليه أتقاهم عليه وأعملهم بطاعته ،

يا جابر ، ما يتقرب إلى الله تعالى إلا بالطاعة ، ما معنى براءة من النار ولا لله لأحد من حجة ،
مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعًا ، فَهُوَ لَنَا وَلِيًّا ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيًّا فَهُوَ لَنَا عَدُوًّا ، وَمَا تَنَالُوا لَنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ } .

اللهم اجعلنا من الموالين الحقيقيين الصادقين الثابتين
على الولاية بحق أهل الولاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
وعلي (U) وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومين
من ذرية الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

رواية

إليك هذه الرواية الواقعية والتي تعطيك صورة واضحة عن
بعض ما يمر على الإنسان أثناء الرحيل إلى الآخرة :
عن الأصبغ بن نباتة انه قال: { كنت مع سلمان
الفارسي (رحمه الله) وهو أمير المدائن في زمن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (U) ، وقال الأصبغ : أتيت يوماً وقد
مرض مرضه الذي مات فيه ، فلم أزل اعوده في مرضه
حتى اشتد به الأمر وأيقن بالموت
إلتفت سلمان إلى الأصبغ وقال : يا أصبغ ، عهدي برسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : يا سلمان سيُكلمك ميت
إذا دنت وفاتك ، وقد اشتهيت ان أدري وفاتي دنت أم لا ؟ فقال
الأصبغ : بماذا تأمر يا سلمان يا أخي ؟ قال سلمان (رضي الله
عنه) : تخرج وتأتيني بسرير وتفرش عليه ما يفرش للموتى
ثم تحملني بين اربعة فتأتون بي إلى المقبرة ، قال الأصبغ :
حياً وكرامة ،

وقال : فخرجت مسرعاً وغبت ساعة وأتيته بسرير وفرشت
عليه ما يفرش للموتى ، ثم أتيته بقوم حملوه حتى أتوا به إلى

المقبرة فلما وضعوه فيها قال سلمان (رحمه الله) : يا قوم استقبلوا وجهي القبلة فلما استقبل القبلة بوجهه نادى بعلو صوته : السلام عليكم يا أهل عرصة البلاء ، السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا .

قال الأصبغ : فلم يجبه أحد .

فنادى سلمان ثانية: السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غداء ، السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليكم غطاء ، السلام عليكم يا من لقوا اعمالهم في دار الدنيا ، السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى ، سألتكم بالله العظيم والنبى الكريم ألا أجابني منكم مجيب، فأنا سلمان الفارسي مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي : يا سلمان إذا دنت وفاتك سيُكلمك ميت . وقد اشتهيت ان أدري دنت وفاتي أم لا ؟ فلما سكت سلمان من كلامه فإذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يا أهل البناء والبناء المشتغلون بعرفة الدنيا ، ها نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون ، فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى .

قال سلمان (رضي الله عنه) : أيها الناطق بعد الموت ، المتكلم بعد حسرة الفوز ... من أهل الجنة أم من أهل النار ؟ قال الميت: يا سلمان ، أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه وأدخله جنته برحمته .

قال سلمان: الآن يا عبد الله صف لي الموت ، كيف وجدته وما لقيت منه وما رأيت وما عانيت ؟

قال الميت: مهلاً يا سلمان ، فوالله ان قرظاً بالمقاريظ ونشراً بالمناشير لأهون عليّ من غصة الموت ،

أعلم إني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير ،
وكنت أعمل به واؤدي فرائضه وأتلى كتابه ، وأحرص في بر
الوالدين ، وأجتنب المحارم ، وأفزع عن المظالم ، وأكدّ الليل
والنهار في طلب الحلال ، خوفاً من وقفة السؤال ، فبينما أنا
في أذ عيش وغبطة وفرح وسرور ، إذا مرضت وبقيت في
مرضي أياماً حتى انقضت من الدنيا مُدتي ،

فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فضيع المنظر ، فوقف
مقابل وجهي لا إلى السماء صاعداً ولا إلى الأرض نازلاً فأشار
إلى بصري فأعماه وإلى سمعي فأصمه وإلى لساني فعقره ،
فصرت لا أبصر ولا أسمع ، فعند ذلك بكوا أهلي وأعواني ،
ظهر خبري إلى اخواني وجيراني ، فقلت عند ذلك ، من أنت يا
هذا الذي اشغلتني عن مالي واهلي وولدي

فقال : أنا ملك الموت أتيتك لأنقلك من دار الدنيا إلى دار
الآخرة ، فقد انقضت مُدتك وجاءت منيتك ، فبينما هو كذلك
يُخاطبني ، إذ أتاني شخصان وهما أحسن خلق رأيت ، فجلس
أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي ، فقالا لي : السلام
عليك ورحمة الله وبركاته ، قد جئنا بكتابك فخذ الآن وانظر
ما فيه ، فقلت لهم : أي كتاب لي أقرأه ؟ قالوا : نحن الملكان
الذان كنا معك في دار الدنيا نكتب ما لك وما عليك ، فهذا كتاب
عملك ، فنظرت في كتاب الحسنات وهو بيد الرقيب ، فسرني
ما فيه وما رأيت من الخير ، فضحكت عند ذلك وفرحت فرحاً
شديداً ، ونظرت إلى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فسأني ما
رأيت وأبكاني ، فقالا لي : ابشر ، فلك الخير ،

ثم دنا مني الشخص الأول (ملك الموت) ، فجذب الروح ،
فليس من جذبة يجذبها إلا وهي تقوم مقام كل شدة من السماء
إلى الأرض ، فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري ، ثم

أشار إليّ بحربة لو أنها وضعت على الجبال لذابت ، فقبض روعي من عرنين أنفي ، فعلا عند ذلك الصراخ وليس من شيء يُقال أو يُفعل إلا وأنا به عالم ، فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعاً عليّ فالتفت إليهم ملك الموت بغيض وحنق ، وقال : معاشر القوم ممّ بكاؤكم ؟ فوالله ما ظلمناه فتشكوا ولا اعتدينا عليه فتصيحوا وتبكوا ولكن نحن وأنتم عند رب واحد ، ولو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم ، والله ما أخذناه حتى فنى رزقه وانقطعت مدته وصار إلى رب كريم يحكم فيه ما يشاء وهو على كل شيء قدير ، فإن صبرتم أجرتم ، وإن جزعتم أثمتم ، كم لي من رجعة إليكم أخذ البنين والبنات والأباء والامهات ، ثم انصرف عند ذلك عني والروح معه .

فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منه وتركها في ثوب من حرير وصعد بها ووضعها بين يدي الله في أقل من طبقة جفن ، فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه وتعالى ، سألتها عن الصغيرة والكبيرة وعن الصلاة والصيام في شهر رمضان ، وحج بيت الله الحرام وقراءة القرآن والزكاة ، والصدقات ، وسائر الأوقات والأيام ، وطاعة الوالدين ، وعن قتل النفس بغير الحق ، وأكل مال اليتيم ، وعن مظالم العباد وعن التهجد بالليل والناس نيام ، وما يُشاكل ذلك ، ثم من بعد ذلك ردت الروح إلى الأرض بإذن الله تعالى ، فعند ذلك أتاني غاسل فجردني من أثوابي وأخذ في تغسيلي ، فنادته الروح ، يا عبد الله رفقا بالبدن الضعيف ، فوالله ما خرجت من عرق إلا انقطع ، ولا عضو إلا انصدع ، فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما مس ميت أبداً ، ثم انه أجرى عليّ الماء ، وغسلني ثلاثة أغسال ، وكفنتني في ثلاثة أثواب ، وحنطني في حنوط ، وهو

الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة ، ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل ودفعه إلى الأكبر من ولدي ، وقال : آجرك الله في أبيك وحسن لك الأجر والعزاء ، ثم أدرجني في الكفن ولقنتني ونادى أهلي وجيراني ، وقال هلموا إليه بالوداع ، فأقبلوا عند ذلك لوداعي ، فلما فرغوا من وداعي ، حملت على سرير من خشب ، والروح عند ذلك بين وجهي وكفني ، حتى وضعت للصلاة ، فصلوا عليّ ، فلما فرغوا من الصلاة ، وحملت إلى قبري ودليت فيه فعانيت هولاً عظيماً

يا سلمان يا عبد الله ، أعلم إنني قد سقطت من السماء إلى الأرض في لحدي ، وشرح عليّ اللبن وحثا التراب عليّ ، فعند ذلك سلبت الروح من اللسان وانقلب السمع والبصر ، فلما نادى المنادي بالانصراف أخذت في الندم ، فقلت : يا ليتني كنت من الراجعين ، فجوابني مجيب من جانب القبر ، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ، فقلت له : من أنت يا هذا ، الذي تكلمني وتحدثني ؟ فقال : أنا منبّه ، أنا ملك وكلني الله عز وجل بجميع خلقه لأنبئهم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عز وجل ، ثم انه جذبني وأجلسني وقال لي : أكتب عمك . فقلت : إنني لا أحصيه .

فقال لي : أما سمعت قول ربك (أحصاه الله ونسوه) .

ثم قال لي : أكتب وأنا أملي عليك

فقلت : أين البياض

ثم انه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي ، فخيّل لي ان جبال الدنيا جميعاً قد طوقوها في عنقي
ثم انصرف عني فأتاني منكر بأعظم منظر وأوحش شخص وبيده عمود من الحديد لو اجتمعت عليه الثقلان ما حركوه ،

ثم انه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعاً ،
 ثم قال لي: يا عبد الله ، أخبرني من ربك وما دينك ، ومن نبيك
 ، وما عليه انت ، وما قولك في دار الدنيا ، فاعتقل لساني من
 فزعه وتحيرت في أمري وما أدري ما أقول وليس في جسمي
 عضو إلا فارقتني من الخوف ، فأتتني رحمة من ربي ، فأمسك
 قلبي وأطلق بها لساني ، فقلت له : يا عبد الله لما تفرغني وأنا
 أعلم إنني أشهد ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ، وان
 الله ربي ومحمد نبيي ، والإسلام ديني ، والقرآن كتابي والكعبة
 قبلتي ، وعلي إمامي والمؤمنون اخواني ، وأشهد ان لا اله إلا
 الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، فهذا
 قولي واعتقادي ، وعليه القي ربي في معادي ،

فعند ذلك ، قال لي : الآن ابشر يا عبد الله بالسلامة ، فقد
 نجوت ومضى عني ، وأتاني نكير وصاح صيحة هائلة أعظم
 من الصيحة الأولى فاشتبك أعضائي بعضها في بعض كاشتباك
 الأصابع ، ثم قال لي : هات الآن عملك يا عبد الله .

فبقيت حائراً متفكراً في رد الجواب ، فعند ذلك صرف الله عني
 شدة الروع والفرع وألهمني حجتني وحسن اليقين والتوفيق ،
 فقلت عند ذلك : يا عبد الله ، رفقا بي فإني قد خرجت من الدنيا
 ، وأنا أشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً
 عبده ورسوله ، وان الجنة حق ، والنار حق ، والصراط حق ،
 والميزان حق ، والحساب حق ، ومسائلة منكر ونكير حق ،
 والبعث حق ، وان الجنة وما وعد الله فيها من النعيم حق ،
 وان النار وما وعد فيها من العذاب حق ، وان الساعة آتية لا
 ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، ثم قال لي : يا عبد
 الله ابشر بالنعيم الدائم والخير المقيم . ثم انه اضجعني وقال :
 نم نومة العروس ، ثم انه فتح لي باباً من عند رأسي إلى الجنة

، وباباً من عند رجلي إلى النار ، وقال لي : يا عبد الله ، انظر إلى ما صرت إليه من الجنة والنعيم وإلى ما نجوت منه من نار الجحيم ، ثم سد الباب الذي من عند رجلي وأبقى الباب الذي من عند رأسي مفتوحاً إلى الجنة ، فجعل يدخل عليّ من روح الجنة ونعيمها وأوسع لحي مد البصر ، ومضى عني ، فهذا صفتي وحديثي وما لقيته من شدة الأهوال وأنا أشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وأشهد ان الموت حق على طرف لساني ، فراقب الله أيها السائل خوفاً من وقفة المسائل ثم انقطع عند ذلك كلامه (كلام الميت) .
قال سلمان (رضي الله عنه) : حظوني رحمكم الله ، ... فحطيناه إلى الأرض .

فقال سلمان : اسندوني ... فأسندناه .

ثم رمق بطرفه إلى السماء وقال : يا من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ، وهو يجير ولا يُجار عليه ، بك آمنت ولنبيك اتبعت وبكتابك صدقت ، وقد أتاني ما وعدتني ، يا من لا يخلف الميعاد ، اقبضني إلى رحمتك وانزلني دار كرامتك ، فأنا أشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله .

قال الأصبغ : فلما كمل (سلمان) شهادته ، قضى نحبه ولقى ربه رضي الله تعالى عنه { .

الخاتمة

بعد أن سرنا في تلك المرحلة المعنوية الشاقة والتي تمثل الجزء اليسير من الرحيل الكبير والطويل والرهب والمرعب ، وبعد التشرف والتبرك بالإطلاع على المنجيات والتي يوجد العديد منها لم نذكره ، بعد كل ذلك أرجو أن يكون جميعاً قد استفدنا وأخذنا العبرة والعظة فتواضع ونتأدب ونتذلل ونتصاغر بين يدي الله سبحانه وتعالى ، وعلينا أن نتخلى عن شوائب الذنوب وردائل الأخلاق ونتحلى بأنوار الطاعات وفضائل الأخلاق ، ويجب أن يكون كل منا عنصراً فعالاً وصالحاً يعمل على إصلاح نفسه ويساهم في إصلاح مجتمعه وتحقيق الأمان والحصول على السعادة في الدنيا والآخرة .
ونتذكر دائماً إننا مهما عملنا وتمسكنا بالدنيا وزينتها وجهدنا أنفسنا في ذلك ، فإنه من غير المتوقع ان نحصل على الأموال وملك ودنيا الطواغيت من امثال عبد الملك بن مروان أو هارون أو المعتصم أو المتوكل . ولو سلمنا حصول ذلك فعلياً ان نلتفت إلى بعض المواقف التي مرّ بها أولئك ولنعتبر ونتعظ :

١. في ساعات احتضار عبد الملك بن مروان ، قيل له:

(كيف تجدك يا امير المؤمنين ؟

قال عبد الملك : أجدني كما قال الله تعالى : {ولقد جئتمونا

فراداً كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء

ظهوركم}.)

الرحيل إلى الآخرة / بحث أخلاقي ١٢١

٢. عندما حضرت وفاة الرشيد ، انتقى أكفانه بنفسه وكان ينظر إليها ويقول : (ما أغنى عني مالي ، هلك عني سلطانيه) .

٣. في ساعات احتضار المعتصم كان يقول : (لو علمت ان عمري هكذا قصير ، ما فعلت) .

ولا بأس في ذكر قصيدة الإمام الهادي (U) حيث أنشدتها للمتوكل:
باتوا على قلل الجبال تحرسهم
وأسْتترلوا بعد عزّ من معاقلهم
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا
أين الوجوه التي كانت منعمة
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
قد طالما أكلوا دهرًا وما شربوا
وظالما عمّروا دوراً لتحصنهم
وظالما كثرُوا الأموال وادخروا
أضحت منازلهم قفراً معطلة
غلب الرجال فما أغنتهم القللُ
وأودعوا حفراً يا بأس ما نزلوا
أين الأسرّة والتيجان والحللُ
من دونها تُضرب الأستار والكللُ
تلك الوجوه عليها الدود يقتلُ
فأصبحوا بعد طول الأكل أكلوا
ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
فخلفوها على الأعداء وارتحلوا
وساكنوها إلى الأجداث ارتحلوا

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين

وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ،

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد

الحسين وعلى أصحاب الحسين .

٨ / محرم / ١٤٢٣ هـ

محمود الحسني

العبد الفقير المذنب المقصر

يسألكم الدعاء

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.alhasany.net

www.al-hasany.com

[E-mail:alhasanimahmood@yahoo.com](mailto:alhasanimahmood@yahoo.com)

محفوظ
جميع الحقوق